

هكذا هو محمد

فلماذا نؤمن به ؟



بقلم

م. موسى عبد الواحد

سلسلة أقوال علماء المسلمين (٢)

سلسلة

أقوال علماء الإسلام

الجزء الثاني

هذا هو محمد

فلماذا نؤمن به؟

موسى عبد الواحد

إهداء

إلى كل مسلم يريد أن يكون صادقاً مع نفسه .. إلى كل مسلم أو مسيحي يريد معرفة ماذا قال العلماء المسلمون أنفسهم - القدامى والمعاصرين - بخصوص محمد ، وقد نظم أقوالهم مع ذكر المراجع بالتفصيل م. موسى عبد الواحد واشترك معه نخبة من المسلمين من بعض البلاد العربية : سوريا - لبنان - فلسطين - مصر - الأردن .

هدف الكتاب

فائدة الإخوة المسلمين ومصلحتهم وإملاءهم من البركة الروحية في هذا الزمن وطوال الأبدية .

مقدمة

المسلمين الأمناء .. والحقيقة المجهولة

الواقع المعروف أن ملايين كثيرة من المسلمين يعبدون الله بأمانة وصدق ظانين أن الإسلام يقدم لهم الصورة المثلى عن الله وعن كيفية عبادته و الله بكل تأكيد لن يترك هؤلاء بل هو سيرشدهم وسيحتضنهم وهو ينظر اليهم باهتمام هؤلاء أيضاً يسمعون عن المسيحية أشياء غير مفهومة وتبدو لأول وهلة أنها كفر بالله الاله الواحد الذى لايمكن أن يلد أو يولد أو يكون واحداً من ثلاثة ! ولايمكن بالطبع أن يكون مساوياً لأحد أو يكون له كفواً وشريكاً . هؤلاء نفهم موقفهم ونقدم لهم كل احترام وتقدير لكننا نتألم لأنهم قد اساءوا فهم المسيحية لان المسيحيون أيضاً يؤمنون باله واحد ضابط الكل لا شريك أو مساو له . المسيحية تؤمن ان الله من حيث هو الله لايمكن طبعاً أن يولد لان اللاهوت من حيث هو لاهوت لا يولد ولا يكون له أم ! هذا مفهوم لأن الله موجود منذ الأزل فكيف يكون له بداية أو نهاية ؟ هذا مستحيل قطعاً سوف نذكر هذه الأمور كلها وسوف نتكلم عن مجد وجمال الفكر المسيحى وسوف نذكر إحتياج الانسان الشديد لهذا الاله إله الإعلان المسيحى وأنه هو وحده الذى يستطيع أن يسد أعمق إحتياجات النفس البشرية ويشبع كل عواطف القلب وكل

متطلبات العقل وهو وحده الذى يستطيع أن يمنح الانسان سلام يفوق كل عقل وفرح لا ينطق به ومجيد . هو وحده الذى يجعل الحياة رحلة متعة ولذينة تبدأ بعلاقة حبية شخصية مع الله تبدأ لكن لاتنتهى بل تمتد لتشمل كل الأبدية رحلة رائعة يتلذذ فيها الانسان بالدسم الالهى فيمتلئ فرحاً وقوة وبالتالي يكون قادراً على عطاء المحبة الباذلة لكل من حوله من الناس المحتاجين .

كل هذه الأمور سوف نتعرض لها فى كتاب آخر . أما فى هذا الكتاب فسوف نذكر أقوال علماء الإسلام عن حياة محمد بشئ من التفصيل لنستكمل الحديث الذى بدأناه فى الكتاب الأول الخاص بالقرآن من واقع أقوال كل العلماء المسلمين .

ونحن نتوقع من هؤلاء المسلمين الأمناء ان لا يأخذوا الموضوع بطريقة شخصية أو يظنون أننا نقصد أهانتهم أو مهاجمتهم لأننا أبعد مانكون عن ذلك لان ذلك لا يتفق مع أبسط مبادئ المحبة والاحترام لأنه كيف نهين من نحب؟ الحقيقة الأكيدة ان هناك رغبة حارة فى قلوبنا ان الاله الحى الحقيقى يدخل الفرحة والبهجة لقلوب هؤلاء المسلمين الأمناء إخواننا وهذا الأمر هو موضوع صلواتنا وأصوامنا والسبب بسيط ان لهم مكانة فى قلوبنا وأننا نحبهم فعلاً من قلب طاهر وبشدة . وبالطبع هم يفهمون أنه لا معنى إطلاقاً للتمسك بالخطأ اذا اكتشفوا أنه خطأ لان الحق وحده هو الذى يدخل الفرحة للقلوب لانه لا معنى للإيمان بمن ليس هو الاله الحى الواحد الحقيقى لأن الحق وحده هو الذى يقود النفوس للسلام والفرح لأنه ملوء معنى وقيمة أما غير الحق فلا يقود الا للظلام والضياء واللا معنى .

والآن دعنا نبدأ فى الحديث عن مختلف جوانب حياة محمد كما ذكرها العلماء المسلمين أنفسهم .

اتفق كل المؤرخين المسلمين على حقائق ثابتة فى حياة محمد سنذكرها للقارئ بإختصار ثم نتناول أهمها بشئ من التفصيل مع ذكر كل المراجع الإسلامية ورقم الصفحة حتى يطمئن ضمير القارئ .

* ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب سنة ٥٧٠ م . ومات أبوه قبل أن يولد وأعطته أمه لأمراًة من البادية ترضعه وتربيته وبعد عدة سنوات ماتت أمه أيضاً وتركته لجدته الذى مات بدوره وتركه لعمه أبو طالب الذى كان فقيراً جداً ولا يتلقى أية مساعدات من أخوته الأغنياء .

وحينما بلغ محمد ٢٥ سنة بدأ يعمل فى القوافل التجارية لسيدة غنية عمرها ٤٠ سنة التى طلبت منه الزواج فوافق هو وعمه على الفور وقال أبو طالب جملته المشهورة "الحمد لله الذى اذهب عنا الكرب والهم" (السيرة الحلبية) إذ كانا فقراء وهى غنية جداً .

* حينما بلغ محمد ٤٠ سنة بدأ يظهر له مخلوق روحى يقول له أنا هو الملاك جبرائيل وأن الله قد جعلك نبياً ورسولاً لكن محمد نفسه كان متشككاً فى البداية هل هذا المخلوق الروحى ملاك أم شيطان لأنه أحياناً كان يخنق محمداً حتى يكاد يقتله . لكن خديجة أكدت لمحمد ان هذا المخلوق هو ملاك وليس بشيطان وذلك بعد أن أجرت أمراً معيناً تأكدت بواسطته أنه ملاك وسنذكر ذلك بعد قليل أى كيف تأكدت من أنه ملاك . على مدى سنين كثيرة كان هذا المخلوق يأتى لمحمد بالوحى وبالآيات القرآنية وكان محمد يصاب أثناء تلقيه الوحى بصرع وتشنج عصبى وكانت تخرج من

فمه رغاوى ولا يستطيع أصحابه أن ينظروا إلى وجهه وكان يصير ثقبلاً حتى يكاد يكسر فخذ زيد بن ثابت وهو واحد من الذين كانوا يكتبون له القرآن .

ماتت خديجة وهى مؤمنة بمحمد أما عمه أبو طالب الذى رياه فرفض الايمان به نبياً ورسولاً رغم إلحاحات محمد حتى وقت موته .

* بعد موت أبو طالب كان محمد يتعرض لمضايقات قريش قبيلته فكان يعرض نفسه على القبائل العربية التى تأتى مكة للحج والتجارة . ومعروف ان الحج كانت عادة عند العرب قبل محمد بمئات السنين اذ كانوا يأتون للكعبة كل عام . وكان محد يطلب حماية هذه القبائل ويقول لهم أحمونى كما أحمون نساءكم وأولادكم وآمنوا بى رسولاً ! وكانت القبائل تسخر منه وترفض رسالته إلى أن وافقت إحدى القبائل بعد أن وعدهم بحرب باق يالعرب وان الله سوف يورثهم نساءهم وأرضهم هؤلاء هم الأنصار بقيادة سعد بن عبادة الذى أراد عمر بن الخطاب قتله بعد موت محمد وذلك وقت الصراع على خلافة محمد بين المهاجرين (الذين هاجروا مع محمد من مكة) والأنصار (الذين نصروا محمداً فى البداية) .

* بعد ذلك بدأ محمد يقود المهاجرين والأنصار فى غزوات هجومية لقطع الطرق على القوافل التجارية بين مكة والشام لأخذ مالها وأيضاً بدأ بهجم على القبائل المحيطة به ويقتسم الغنائم مع المسلمين على أن يكون الخمس لله ورسوله !

* تزوج محمد بعد موت خديجة نساء كثيرات وسبى أخريات من الحروب كإماء وجوارى له يمارس معهن الجنس لكن ليس لهن حق الزوجات .

كانت زوجاته جميلات كلهن عدا واحدة فقط هى سودة بنت زمعة (لكنها أطيبهن قلباً) التى طلقها أو كاد ثم أرجعها مرة أخرى لما بكى أمامه واسترحمته ووعدته أن تهب ليلتها لعائشة زوجته المفضلة التى تزوجها وهى فى السادسة من عمرها وهو يناهز الواحدة والخمسين ثم أتم الزواج عملياً بعد ٣ سنوات أى وهى فى التاسعة وكان يفضلها على باقى النساء ويقول إن فضل عائشة على باقى النساء كفضل اللحم على باقى الطعام .. رغم اعتراض باقى نساءه وابنته فاطمة على هذا التمييز لكنه لم يسمع لهن وكان يجاهر به ويفتخر هذه عائشة التى قادت الحروب بعد موت عثمان ضد على بن أبى طالب ابن عم محمد والخليفة الرابع حروب مريعة فيما تعرف بمعركة الجمل التى قتل فيها طلحة والزبير بن العوام أقارب محمد وآلاف المسلمين والصحابة .

* أخيراً غزا محمد وأصحابه مكة وقتل كل من كان يهجوّه بالشعر سواء امرأة أو رجل شيخ وأعطى غير المسلمين أربعة شهور أمان وبعد ذلك يصيروا مسلمين أو يقتلهم كما جاء فى القرآن صراحة وكما ذكرنا فى الكتاب الأول بشئ من التفصيل .

* سحر بعض اليهود محمداً فكان يفعل الشئ ولا يدري أنه فعله وكان يأتى النساء - أى يمارس الجنس معهن - وهو لا يدري أنه فعل ذلك كما ذكرت عائشة بنفسها ثم انزل له جبرائيل الملاك آخر سورتين فى القرآن (المعوذتين) حتى يشفى من السحر بعد أن مرض به وأصيب به لمدة سنة كاملة .

* مات محمد وهو فى الثانية والستين من عمره بعد حمى وصداع

شديدين بعد أن طلب التمريض في بيت عائشة وبعد أن أنتقم من زوجاته اللاتي سقينه دواءً مرّاً ليشفى اذ أمر أن يشربوا من نفس الدواء مع أنهم أصحاء !! وقبل ذلك في خطبة الوداع كان قد أوصى الرجال بضرب النساء مكرراً ومؤكداً ما جاء في القرآن في سورة النساء : ٣٤ وما سندكره قريباً في كتاب آخر ونحن نتكلم عن المرأة في الاسلام بالتفصيل .

وقبل أن يموت أيضاً أمر أتباعه بغزو الشعوب لنشر الدين بالسيف على أن يمنحوا الشعوب المغلوبة ثلاثة اختيارات : الإسلام أم الجزية أم القتل كما جاء في سورة التوبة : ٢٩ بما ذسندكره قريباً في كتاب آخر . هذه هي الخطوط العريضة لحياة محمد والآن دعنا نتكلم عن أهمها بشئ من التدقيق وسوف نحصر أحاديثنا في خمسة موضوعات أساسية حسب ما ذكرنا في فهرس الكتاب .

الباب الأول

الوحي والشك

فى هذا الموضوع الرئيسى توجد أسئلة أساسية وهى كيف تأكد محمد أنه نبياً ورسولاً ومن قال له ذلك ؟ ولماذا كان متشككاً من البداية وكيف كان الوحي بآتيه على مدى ٢٢ سنة ؟ وكيف تأكدت خديجة وأكدت له هذا الأمر الخطير ؟ هذه الأمور أساسية حتى نتأكد من صدق نبوة محمد خاصة أنه لم يأت بأى معجزة كما فعل الأنبياء كلهم فتعالوا نرى ماذا قال علماء الاسلام فى هذه الأمور وكيف أجابوا لنا على هذه الأسئلة :

محمد يشك ... ويخاف

تمتلى كل كتب السيرة المحمدية لعلماء الإسلام سواء القدامى أو المعاصرين بكل ما كان يعانيه محمد من شكوك ومن مخاوف من هذا المخلوق الروحي الذى كان يظهر له وإليك ما قالوه هؤلاء :

د. البوطى فى كتابه المشهور "فقه السيرة" ص ٦٨ . ٦٩ يقول لنا مايلي (كان محمد يخشى ان يكون هذا الذى يظهر له فى الغار من الجان ولم يرجح ان يكون ملاكاً أميناً من عند الله وكان يدخله الخوف والرعب ورجفان الجسم وتغيير اللون ويقول لخديجة خشيت على نفسى من الجان ولكنها كانت تطمأنه وتقول له : أنه ليس من يطولهم أذى الشيطان).

الخلبي فى كتابه المشهور "السيرة الخلبية" ج ص ٣٨٠ يقول لنا مايلي (ان محمد كان يخشى أن الذى يناديه يكون تابعاً من الجن لذلك قالت له

خديجة لا يكون للشيطان عليك سبيل) ونفس الكلمات للأستاذ فتحي رضوان في كتابه "الثائر الأعظم" ص ١٠٢ ، ص ١٠٤ اذ يقول لنا (ان محمد كان في ريب من أمر هذا الذي يظهر له وكان يخشى ان يكون كاهناً يأتيه الجان).

واما مالك بن نبي في "الظاهرة القرآنية يقول في ص ١٤٠ مايلي (ان النبي كان يكشف زوجته الجنون بهمومه ويشكو لها اذ كان يظن بنفسه الجنون والمس وكان يرى أن سحراً مشؤوماً قد أضره وألم به لكن خديجة كانت تواسيه وتقول له : و الله لن يخزيك الله أبداً بل أنك لتقوى الضعيف).

ونفس هذه الكلمات تماماً نجدها أيضاً في صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٣٧٩ و "حياة محمد" للدكتور هيكل ص ١٤٨ ، ١٤٩ . وأيضاً "نور اليقين" للخضري ص ٢٦ وهذه بالطبع أمور غريبة تستدعي الانتباه لأننا لا نفهم كيف ان الملاك هذا لم يستطع ان يقنع محمد أنه رسول من الله بل كان محمد خائفاً ومتشككاً تارة يظن أن سحراً مشؤوماً قد ألم به أو مساً من الجنون أصابه وتارة يظن أنه كاهناً وان هذا الذي يظهر له هو تابع من الجان وأنه شيطان وليس بملاك كما ذكر لنا د. البوطي العالم بالأزهر وكل العلماء والمؤرخين المسلمين . أمور ملفتة للنظر جداً والآن كيف تأكد محمداً ان هذا ملاك وليس بشيطان كيف تيقن محمد من الوحي ومن النبوة ؟

أمتحان خديجة وبرهان الوحي

تحت نفس هذا العنوان كتب ابن هشام في "السيرة النبوية" في المجلد

الأول ص ١٧٤ يقول ما يلي (قالت خديجة لمحمد أتستطيع أن تخبرني بصحبك هذا الذي يأتيك متى جاءك فقال لها نعم . فلما جاء أخبرها فقالت له قم اجلس على فخذي اليسرى ففعل فقالت له هل تراه الآن ؟ قال نعم . فقالت له تحول وأجلس على فخذي اليمنى ففعل فقالت له هل مازلت تراه قال نعم فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله جالس في حجرها فقالت له هل مازلت تراه يامحمد فقال لها لا فقالت له أثبت وأبشر فوالله أنه ملاك وليس بشيطان) تقصد يعنى لأنه خجل من المنظر أى الملاك . ولو كان شيطانياً لم يكن قد خجل !

وقد وجدنا نفس القصة تماماً مذكورة لكل المؤرخين المسلمين الكبار . القصة ساذجة جداً هذه التى تأكدت بها خديجة من الوحي وأكدت لمحمد زوجها ان الذى يظهر له هو ملاك وليس بشيطان وسوف نذكر المراجع الهامة الآن :

- السير والمغازي لابن اسحاق ص ١٢٣ الطبعة الأولى - دار الفكر

- ابن كثير فى "البداية والنهاية" ج ٣ ص ١٥

- ابن الاثير فى "الكامل فى التاريخ" ج ٢ ص ٣١ . ٣٢ وقد كررها فى

"أسد الغابة" ج ٧ ص ٨٢

- الروض الانف وهو من أشهر كتب السيرة لابن هشام والسهيلي ج ١

ص ٢٧١ . ٢٧٢

- مالك بن نبي فى "الظاهرة القرآنية" ص ١٧٨

- الاصابة فى تمييز الصحابة - ابن حجر ص ٢٧٣ ج ٤

- "حياة محمد" د. هيكل ص ١٥٢ الطبعة ١٧

- وأيضاً ذكر نفس الحادثة الغريبة سعيد عاشور فى كتابه المشهور

”فقه سيرة نساء النبي“ ص ٢٨ ، ٢٩ اذ قال لنا ما يلى ”ان خديجة لما كشفت عن رأسها وصدرها علمت ان الملاك لا يأتى مكاناً فيه امرأة مكشوفة الرأس والصدر لذلك لما استحى أى خجل وأختفى علمت أنه ملاك وليس بشيطان“ .

اعتقد ان هذه المراجع الكبيرة لأكبر العلماء والمؤرخين المسلمين كافية جداً لأن منهم ابن اسحق وابن هشام وابن كثير لان د. البوطى نفسه يؤكد - وهو أحد كبار علماء الأزهر - ان (ماكتبه ابن اسحق يعد من أوثق كتب السيرة النبوية وجاء من بعده ابن هشام فروى لنا ما كتبه ابن اسحق بطريقة مهذبة ومنقحة) راجع فقه السيرة ص ٢١ . لذلك سيجدنا القارئ نعتد دائماً على ابن هشام لأن كل العلماء المسلمين يوصون بالاعتماد عليه .

وقبل ان ننتقل لموضوع اخر بخصوص ”الوحى“ لا يمكن ان نخفى ما فى أنفسنا من تعجب لأن محمد يطمئن ان المخلوق الروحى الذى يظهر له هو ملاك وليس بشيطان بهذه الحادثة الساذجة وكأن الشيطان فى منتهى الساذجة حتى أنه لا يستطيع ان يختفى حتى يوهم خديجة ومحمد أنه ملاك مقدس يستحى من رؤية امرأة مكشوفة الرأس والصدر !! وهل بهذا يتأكد الأنبياء من صدق نبوتهم ورسالتهم أم بإعلانات خاصة من عند الله مباشرة وبطرق واضحة لا تختمل أى شك ؟ فلينظر القارئ والباحث .

ملاك الوحى بين الخنق والتشنج

يذكر لنا كتاب السيرة بلا استثناء فى بداية ظهور هذا المخلوق الروحى لمحمد أنه كان يخنقه ويعصره (يضغط عليه) بيديه حتى يكاد محمد يموت

. هذا كان فى البداية وأما بعد ذلك فحينما كان يأتيه بالوحى كان محمد يصاب بتشنج عصبى وبحالات اغماء واليك أهم أقوالهم فى هذا الصدد وفى هذا الموضوع الأساسى والخطير "محمد والوحى"

أولاً : فى بداية الوحى

فى المجلد الأول ص ١٧٣ من السيرة النبوية يقول لنا ابن هشام ما يلى (قال ابن اسحق : قال رسول الله جاءنى جبريل وقال لى اقرأ فقلت له ما أنا بقارئ فخنقنى . حتى ظننت أنه الموت ثم أطلقنى وقال لى اقرأ فقلت له ما أنا بقارئ حتى ظننت أنه الموت ثم أطلقنى وقال لى مرة ثالثة اقرأ فقلت له ماذا أقرأ فخنقنى حتى ظننت أنه الموت ثم قال لى : اقرأ بإسم ربك) . قصة غريبة جداً ان جبريل لا يعرف ولا يريد أن يفهم ان محمد ليس بقارئ حتى أنه يخنقه ثلاث مرات !! وأخيراً يقتنع بإصرار محمد . هذه القصة التى بلا أى معنى ذكرها كل المؤرخين بلا استثناء وليس ابن اسحق وابن هشام فقط .

* السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٨٩ حيث يقول لنا الحلبى ان محمد قال ان هذا المخلوق الروحى ضمنى وعصرنى وأخذ بحلقى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد .

* صحيح البخارى ج ١ ص ٣ & ج ١ ص ٢١٤

* جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٦

* ابن الأثير فى "الكامل فى التاريخ" ج ٢ ص ٣١

* د. هيكى فى "حياة محمد" ص ١٤٨ ، ص ١٤٩

* فتحى رضوان فى "النائر الأعظم" ص ١٠٢ - ١٠٤

ثانياً : إستمرار الوحي ونزول الآيات

نترك أيضاً المؤرخين المسلمين يحكون لنا ماذا كان يحدث :

* فى "الظاهرة القرآنية" يقول لنا مالك بن نبى مايلى فى ص ١٨١ . ص

١٨٢

"كلما كان ينزل الوحي على النبى كان يشاهد أصحابه شحوباً مفاجئاً واحتقان وجه النبى وهو نفسه يدرك ذلك فيأمرهم ان يلقوا استراً على وجهه" .

* وفى "السيرة الحلبية" فى المجلد الأول ص ٤٠٧ جاء مايلى " لما كان القرآن ينزل على محمد كان يصيبه مايشبه الاغماء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وكان وجهه يتريد ويغط كغطيط البكر (صوت الجمل) وكانت هذه الأمور تحدث له قبل نزول الوحي أيضاً وكانوا يرقوه من العين" وفى ص ٤١٥ يقول مايلى : "كان وقت نزول الوحي على محمد ينحدر من جبينه عرق غزير حتى فى يوم البرد وكانت عيناه حمراء وتصير هيئته كالسكران وكان زيد بن ثابت يقول (إذا نزل الوحي على محمد يصير ثقيلاً ومرة وقع فخذه على فخذي فوالله ما وجدت شيئاً أثقل من فخذ رسول الله وربما أوحى إليه وهو على ناقته فترتعد حتى يظن ان ذراعها تنفصم وربما تبرك وكان محمد يقول ما من مرة يوحى إلى حتى ظننت أن نفسى تُقبض منى) وفى نفس هذا المجلد الأول فى ص ٤١٦ يقول (كان رسول الله إذا نزل عليه الوحي يأتيه صراع شديد فيغلف رأسه بالخناء وكان لا يستطيع أحد منا أن ينظر إليه حتى ينقضى الوحي وكانت تأخذه الشدة والكرب ويسمع عند وجهه صوت كدوى النحل وصلصلة الأجراس" .

وعلى هذا الأمر الذى ذكره الحلبى ومالك بن نبى يتفق كل المؤرخين

وعلماء الإسلام (راجع إذا أردت صحيح البخارى ج ١ ص ١٠٣ . ج ٢ ص ٦٠ وراجع أيضاً الروض الانف للهيلى ج ١ ص ١٩١) .

ونحن نتعجب لماذا وقت نزول الوحي أو فى بدايته تحدث كل هذه الأمور العنيفة ويحدث تشنجات عصبية وخنق وشعور بالموت بدلاً من حدوث سلام وهدوء وفرح واطمئنان وثقة ويقين ؟ هل الملاك جبريل ملاك السلام يفعل ذلك ؟ حينما جاء الملاك مثلاً ليبشر العذراء بميلاد المسيح قال لها سلام لك فامتلت سلام وإيمان وفرح مع وجود رهبة الموقف بكل تأكيد لكن لم يحدث خنق وحالات تشنج وصداع شديد وانقلاب العينين والجسم يصير ثقبلاً ومخيفاً . كنت أتساءل بينى وبين نفسى بكلام لم ابح به لأحد هل هذا ملاك فعلاً أم شيطان كما كان يظن محمد نفسه ؟ وللغربة وجدت ان المفسرين المسلمين أنفسهم يقولون ويعترفون بأمر عجيبة نذكرها الآن لكل قارئ .

شيطان فى صورة ملاك .. يقول علماء الإسلام !!

يقول لنا الحلبي فى السيرة المجلد الأول ص ٤٠٨ ما يلى (ذكر بعض المفسرين ان محمد كان له عدو من شياطين الجن يقال له الأبيض وكان يأتيه فى صورة جبريل ولكن البعض اعترض على ذلك لأن الناس لن يثقون فى الوحي ولكننا نقول ان الله جعل فى النبى علماً ضرورياً يميز به بين جبريل وبين هذا الشيطان) اى ان الحلبي لم يعترض على المفسرين المسلمين الذين قالوا ان الشيطان كان يأتي لمحمد فى صورة جبريل ولعل الذى جعل الحلبي يعترف بهذا ان أبا هريرة نفسه وهو من كبار أصحاب محمد ذكر هذا الأمر واعترف بهذه الحقيقة كما ذكرها لنا د. عفيفى عبد

الفتاح فى كتابه المشهور "روح الدين الإسلامى" الطبعة التاسعة . وهذا الأمر معروف حتى فى الأنجيل الذى يذكر لنا ان الشيطان نفسه قد يغير شكله ويظهر على شبه ملاك نور لكى يخدع الناس .

لكن الحلبي يؤكد لنا ان مع حقيقة هذا الأمر أى ظهور الشيطان لمحمد أحياناً فى هيئة الملاك جبريل إلا أن محمداً كان يميز بين الشخصين فيعرف من هو الملاك ومن هو الشيطان فلا داعى ولا مبرر ان يشك أحد فى الوحي . لكننا بدورنا نقول للحلبى هذه الحقيقة المعروفة لكل من قرأ القرآن وكل كتب المفسرين ان محمد لم يميز بين جبريل والشيطان حينما امتدح آلهة قريش وقال تلك الغرائق العلى وان لشفاعتهن لترجى .

ثم جاءه جبريل وقال له ان لم آت إليك بهذه الآيات ونزلت آية أخرى فى القرآن تقول (وينسخ الله ما يلقى الشيطان) ويؤكد لنا السيوطى فى أسباب النزول ص ١٨٤ وابن هشام الجزء الثانى ص ١٢٦ وابن كثير الجزء الثالث ص ٢٢٩ بل كل علماء المسلمين يؤكدون لنا ان الشيطان هو الذى وضع على لسان محمد وقلبه أن يمتدح آلهة قريش بينما هو يقرأ سورة النجم ! اذن محمد لم يستطع ان يميز هنا بين مايقوله جبريل وبين مايقول له هذا الشيطان الذى كان يأتيه فى صورة جبريل !!

مع ان الأمر فى رأينا لا يحتاج أى جهد فى التمييز اذ كيف يمتدح الله آلهة قريش الأوثان !!

والآن السؤال الأساسى هو : هل هذا الخلق الروحى الذى كان يظهر لمحمد فى غار حراء ويخنقه ويظهر له بعد ذلك فيصاب بتشنجات عصبية هو الملاك جبريل أم هو الشيطان ؟

إذا كان هذا الشخص يأتى بتعاليم كلها محبة وسلام واحترام وتقدير

للمرأة إذن هو الملاك جبريل . اذا كانت تعاليم الإسلام لا تأمر بقتل المرتد وضرب النساء وغزو الشعوب لفرض الدين بالقوة أو يدفعون الجزية وهم أذلاء صاغرون إذن هو الملاك جبريل . و اذا كان هذا المخلوق الروحي يؤكد التعاليم التى أتى بها المسيح قبل ظهور محمد ، أى تعاليم المحبة والقداسة والمساواة بين الرجل والمرأة. كما قال الانجيل "ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد ولا حر ليس ذكر ولا انثى بل جميعكم واحد فى المسيح يسوع" (غلاطية ص ٣) . إذن هو الملاك جبرائيل الذى بكل تأكيد جاء لمحمد لكى يستكمل رسالات السماء وقد كنا نتمنى ذلك من كل قلوبنا لكننا رأينا فى الجزء الأول وسوف نرى فى هذا الجزء الثانى أن تعاليم الإسلام تتناقض تماماً مع تعاليم المحبة والقداسة فى المسيحية وان شخصية المسيح وشخصية محمد لا يوجد بينهما أى عوامل مشتركة بل هما على طرفى نقيض . سنرى الآن ذلك فى كل صفحة من صفحات هذا الكتاب والكتب التى ستليه .

الآن ننتقل لأمر آخر فى الحديث عن محمد بن عبد الله .

الباب الثانى

محمد يسحره بعض اليهود...!!

معروف أن أى نبي أو رسول ينبغى أن يكون قادراً على تحرير الناس من أعمال وخدع الشيطان وقد ذكر الانجيل عن المسيح مراراً وتكراراً أنه كان يجول يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس سواء شفاء روحى أو شفاء جسدى . ومازال المسيح يفعل ذلك حتى الآن كل يوم لكل من يطلب منه ذلك مؤمناً أن المسيح يحبه وقد بذل نفسه على الصليب من أجله . أنا شخصياً حدث معى ذلك فحررتى المسيح من كل عبودية الخطية والشر وحدث ذلك لملايين عبر كل العصور من كل الأجناس والطبقات والأديان المختلفة . المسيحية ليست مجرد اعتقادات فى أمور معينة وحقائق أكيدة فى الانجيل ولكن المسيحية بالدرجة الأولى أن الله شخصياً يصير أباً للمؤمنين يمنحهم حرية من الخطية ويملاً قلوبهم فرح وسلام عميقين ومحبة حقيقية لكل الناس بلا استثناء .

نعود لموضوعنا ونتعجب الف تعجب ان محمداً الذى يقول هو عن نفسه ويقول الناس عنه أنه نبي ورسول بل هو أفضل الانبياء وأفضل خلق الله وخاتم المرسلين يقع فريسة سهلة لأعمال السحرة أى تحت قبضة الشيطان فيقول المفسرين المسلمين بلا استثناء كما سنرى الآن ان بعض اليهود سحروا محمداً فكان يفعل الشئ ولايدرى أنه فعله وهذا لايجوز على الأنبياء ولا حتى على أى مؤمن بالله . لأن الله مسئول عن حمايته .

هذا عن أى مؤمن فكم بالحرى على سيد المرسلين وخاتم الأنبياء كما يقولون
وإلا فاذكروا لنا هل سمع أحد ان هذا الأمر الغريب حدث مع أى نبي أو
رسول؟

والآن نترك الحديث لعلماء ومؤرخى الإسلام يحكون لنا ماذا حدث لأنهم
الأدرى والأعلم ، فى كل مايخص الإسلام من مواضيع مختلفة سواء تفسير
القرآن أو الشريعة الإسلامية والسنة أو التاريخ الإسلامى كله .

* البخارى والشعراوى

ذكر البخارى فى صحيحه عدة مرات حادثة السحر هذه فى ج ٤ ص ١٤٨
ج ٨ ص ١٠٣ ، ج ٧ ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

يقول البخارى مايلى (قالت عائشة سحر رسول الله رجل من بنى زريق
يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله يخیل إليه أنه فعل الشئ
ولم يكن قد فعله وحتى كان يظن أنه يأتى النساء - أى العلاقة مع زوجاته
- وهو لا يأتيهن وقال سفيان : هذا أشد ما يكون السحر) .

وبكل تأكيد صحيح البخارى من أهم المراجع لكل علماء المسلمين
لذلك لما سأل أحد المسلمين العالم المعاصر الشيخ محمد متولى
الشعراوى هل سحر رسول الله ؟ أجابه الشعراوى بهذه الكلمات القوية
(هذه المسألة أى سحر رسول الله واردة فى صحيح البخارى لذلك فهى على
العين والرأس وقد كان يخیل إليه أنه يفعل الشئ وهو لم يفعله وقد كان
ذلك من كيد الكفار المستتر) (راجع أنت تسأل والإسلام يجيب ج ٢ ص ٤٦ -
٤٧ .

ونحن نقول للشعراوى ولكل القراء ان ليس البخارى فقط قال ذلك بل

أيضاً الحلبي ومسلم والبوطي والسهيلي والصحابه كلهم .

صحيح مسلم بشرح النووي

نجد في الجزء الخامس على مدى صفحة ٣٥ . ٣٧ شرح كامل وتفصيلي لما حدث لمحمد وكيف سحره اليهودي لبيد بن الأعصم بمساعدة بنات له وكيف أخذوا بعضاً من شعر محمد ومشطه ودفنوه في بئر ذي أروان وهي بئر في أحد بساتين المدينة وكيف أتى السحر في محمد وكيف تم شفائه بعد سنة كاملة .

فقه السيرة للبوطي

يؤكد لنا عالم الأزهر المعاصر د. البوطي في ص ٣٥٨ هذا الأمر ويقول لنا أن عائشة زوجة محمد وكل أصحابه وكل أقاربه شهدوا بذلك الأمر .

السيرة الحلبية

في ص ٥٠١ من الجزء الثالث يؤكد لنا الحلبي نفس الأمر ويقول (ان السحر وقع لمحمد بعد اعلانه أنه نبي بعشرين سنة أي كان عمره ٦٠ عاماً وان هذا الأمر حقيقة معروفة)

الروض الأنف مدة السحر وعدد العقد ...!!

إذا فتحنا الجزء الثاني ص ٢٩٠ ، ٢٩١ نجد ان السهيلي يتكلم عن هذا الأمر بطريقة حاسمة ويقول ما يلي (ان لبيد بن الأعصم من بنى زريق سحر محمداً وهذا الأمر مشهور عند الناس وثابت عند كل أهل الحديث وقد قال معمر عن الزهري أن رسول الله سحر لمدة سنة يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله وكانت عقد السحر إحدى عشر عقدة فأنزل الله سورتين في

القرآن مكوّنين من إحدى عشر آية حتى ان كل آية تفك عقدة من السحر وكانت زينب اليهودية قد أعانت لبيد بن الأصم على ذلك الأمر .

اذن أكبر علماء التفسير والتاريخ الإسلامى يؤكدون ذلك حتى قال السهيلي ان هذا الأمر ثابت عند كل أهل الحديث ونحن لن نكرر أكثر ونذكر أقوالهم ولكن إذا أراد القارئ المزيد عن هذا الأمر الغريب المثير فيستطيع الرجوع إلى :

ابن حزم فى جوامع السيرة ص ٣٥ ، الجلالين ص ٥٢٢ أسباب النزول للسيوطى ص ٣١٠ ، تفسير البيضاوى ص ٥١٨ ، زاد المعاد لابن قيم الجوزية ج ٥ ص ٦٢ ، ٦٣ .

وقد اتفق كل العلماء والمؤرخين على هذا الأمر لسبب بسيط ان سورتين كاملتين فى القرآن قد نزلتا لكى تفك عقد السحر كما ذكر لنا السهيلي وهما "المعوذتان" التى يقول فيهما محمد (اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن حاسد إذا حسد ومن النفاثات فى العقد" حيث النفاثات هنا فى عقد السحر مقصود بهن النساء اللاتى ساعدن لبيد بن الأعصم على عمل السحر جاء ذلك فى كتاب المفسرين لهاتين السورتين ، ولأسباب نزول السورتين للإمام السيوطى أى بسبب فك عقد السحر ، والأمر الغريب جداً ان مدة هذا السحر كانت سنة كاملة فهى ليست يوم أو أسبوع بل سنة كاملة كان نبي المسلمين محمد يفعل الشئ ولايدرى أنه فعله أى نبوة هذه واى وحى هذا ؟! وهل فى هذه السنة الكاملة أيضاً كان يميز محمد بين جبريل الملاك وبين الشيطان الأبيض ؟ القارئ يجيب .

والآن ننتقل لموضوع آخر

الباب الثالث

محمد والأمور الجنسية

معروف أن ممارسة الجنس من خلال الزواج أمر مقدس ومكرم في عيني الله لكن هناك أمور يتفق عليها جميع الناس في كل المجتمعات أنها لا تجوز . هناك أمور حل وأخرى لا حل والآن سنتعرض لبعض هذه الأمور وأهمها زواج محمد بطفلة في السادسة من عمرها .

ولكننا سنبدأ بخصوصيات محمد في النواحي الجنسية وسنرى كيف مارسها فعلاً وبالطبع سنعتمد اعتماداً كاملاً على أقوال كل العلماء والمؤرخين المسلمين وسنذكر المراجع ورقم الصفحة كما إعتدنا سواء في موضوع زواجه من عائشة وهي طفلة في السادسة أو أى موضوع آخر .

خصوصيات وامتيازات محمد

يؤكد لنا علماء الإسلام ان الله قد منح محمداً امتيازات خاصة به وحده في النواحي الجنسية وما كان يحل له لم يكن يحل لباقي المسلمين . نبدأ بالدكتور سعيد عاشور ثم نرى ما ذكره برهان الدين الحلبي من أعاجيب لا يصدقها عقل انسان .

- في كتابه "فقه سيرة نساء النبي يقول سعيد عاشور ما يلى (قد أحل الله لمحمد ثلاثة أصناف من النساء حسب ما جاء في القرآن في سورة الأحزاب : ٥٠ إذ يقول ما يلى (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك التي أتيت

أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنت عمك وبنت عمتك وبنت خالك وبنت خالتك التي هاجرن معك وإمراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي إن أراد أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم (أى باقى المؤمنين) فى أزواجهم وما ملكت إيمانهم لئلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً) .

ثم يستطرد د. عاشور ليرينا الامتيازات الخاصة بمحمد وحده فى ص ١٧ . ١٩ . ويقول (فكان عدد زوجاته إحدى عشرة ولم يتقيد كباقى المسلمين بأربع زوجات وكانت أيضاً الواهبات أنفسهن له أمر خاص به وحده دون باقى المسلمين لأن الله يقول (والواهبات أنفسهن يطلبن منه الزواج ولكن لا يطلبن منه مهراً) صداقاً) .

وعلماء الإسلام فى تفسيرهم لسورة النساء : ٥٤ يؤكدون أن السماح لمحمد بعدد كبير من الزوجات هو فضل واحسان من الله لأنه نبي ورسول وهذه الآية تقول ما يلى (أم يحسدن الناس على ما آتاهم الله من فضله) . إذن القرآن يؤكد ان تعدد الزوجات أكثر من ٤ هو احسان من الله على محمد . اذن الموضوع ليس مجرد رافة بهؤلاء النسوة لأن منهم الطفلة عائشة.

إمتيازات خاصة جداً

أما برهان الدين الخلبى فى كتابه المشهور "السيرة الخلبية" فى المجلد الثالث ص ٣٧٧ يقول لنا هذا الكلام المذهل للعقل والذى تشمئز منه النفوس والضمائر . يقول ما يلى (إذا رغب محمد فى امرأة غير متزوجة كان له ان يدخل بها من غير لفظ زواج ومن غير شهود أو ولى أو حتى من غير

رضاها (!!) وأما إذا كانت متزوجة ورغب فيها محمد فانه يجب على زوجها ان يطلقها له حتى يتزوجها (!!!) واذا رغب فى عبدة وجب على سيدها أن يهبها له كما من حق محمد ان يزوج المرأة لمن يشاء من الرجال بدون رضاها . وله أن يتزوج فى وقت إحرامه (الحج) كما حدث مع ميمونة وله أيضاً ان يصطفى (يختار) من الغنيمة ما يشاء سواء جارية أو غيرها وذلك قبل البدء فى تقسيم الغنيمة) انتهى كلام الحلبي .

تعليق واجب

بكل تأكيد كلمات مثل هذه وخصوصيات وامتيازات محمد هذه التى ذكرها الحلبي لا يكفيها ألف تعليق أو ألف علامة تعجب لأن المفروض أن النبي يكون مملوئاً محبة ورحمة وعدل وقداسة وعفة فكيف اذا اشتهى امرأة متزوجة كان على زوجها ان يطلقها له حتى يتزوجها ؟!

ان المسيح له المجد يقول "كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها فى قلبه" فما بالك اذا اشتهاها وطلب من زوجها ان يطلقها له حتى يتزوجها واذا افترضنا ان شخص فعل ذلك اى اشتهى امرأة متزوجة فإنه يجب عليه التوبة لان هذا لايتفق مع قداسة الله لأن هذه المرأة ليست له ولكن لزوجها لذلك اذا اشتهاها أحد يجب ان يتوب الى الله بدموع لكن ان تقول ان الله نفسه يمنح النبي هذا الامتياز ويعطيه هذا الحق ان يفعل ذلك ؟! الله القدوس؟!

هذا محال وبكل بساطة هذا ليس هو الله الحى الحقيقى الذى خلق السموات والأرض .

ثم مامعنى أن يكون للنبي الحق ان يتزوج اى امرأة بدون شهود وبدون

لفظ زواج ، وما الفرق بين هذا وبين الزنا ، ان الفرق بين الزواج والزنا أساساً هو وجود الشهود والعهود . ثم مامعنى أنه يتزوجها بدون رضاها !!؟

اغتنصاب يعنى ؟ هذا اغتنصاب وليس زواج .. لأن أهم امر فى الزواج هو الرضا والموافقة لكننا سنرى فى الكتاب القادم ونحن نتحدث عن المرأة فى الإسلام ان من حق الاب ان يزوج ابنته البكر بدون رضاها . علماء الإسلام الكبار قالوا ذلك واستشهدوا بزواج محمد من عائشة ، أنه لم يؤخذ رأيها لأنها كانت بعد طفلة ونحن هنا نرى ان محمد من حقه ان يتزوج المرأة بدون رضاها وبدون رضا حتى أبوها لأنه نبي ورسول وهذا من خصوصيات وامتيازات النبي والرسول منحها الله لمحمد وله أيضاً أن يتزوج وقت الإحرام أو الحج هو وحده من دون باقى المسلمين لأنه حرام على كل المسلمين ان يفعلوا ذلك إلا هو لأنه نبي وله أيضاً ان يختار جوارى من الغنيمة كما يشاء يختار الأجل كما فعل وكما سنرى بعد قليل .

هذه هى امتيازات النبي فى الإسلام لكن الحقيقة ان النبي الحقيقى هو الذى يمتاز عن باقى المؤمنين بمستويات عالية فى القداسة والتواضع والقناعة والمحبة وانكار الذات وكبح جماح الشهوات المحرمة . فرأينا العكس هنا والعكس على طول الخط واذا اعترض عليه البعض فالرد جاهز ان الله هو الذى منح له هذه الامتيازات ونحن نقول حاشا لله القدوس ان يفعل ذلك . قد يكون هذا هو اله محمد والمسلمين اله الإعلان الإسلامى . لكن بكل تأكيد ليس هو الإله الواحد الحى الحقيقى القدوس خالق السموات والأرض .

الآن ننتقل لموضوع آخر ويكفى هذا التعليق .

زوجات محمد

قبل ان نتكلم عن زوجات محمد لنرى كيف مارس محمد هذه الامتيازات والخصوصيات ، دعنا نذكر هذه الحقيقة التى ذكرها علماء الإسلام وهى ان محمد كان احياناً كثيرة يمارس الجنس مع كل نساءه فى ساعة واحدة .

لقد ذكر لنا البخارى فى صحيحه عدة مرات هذه الحقيقة الغريبة التى جعلت البعض يقول أن محمد ليس له هم إلا النكاح (راجع السيوطى المجلد ٣ ص ٣٧٧) .

يقول البخارى (حدثنا أنس بن مالك وقال كان النبى يدور على نساءه فى ساعة واحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة . قلت لأنس : أو كان يطبق ذلك قال كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين رجلاً) ج ١ ص ٧٦ راجع أيضاً ج ٧ ص ١٠٦ وأيضاً ج ٣ ص ٣٨٣ الذى يقول أنه أعطى قوة ٤٠ رجلاً من أهل الجنة (لأن أهل الجنة حسب القرآن كما ذكرنا فى الجزء الأول سيعطى لكل رجل منهم عشرات الفتيات الجميلات العذاري) .

بكل تأكيد أن الجنس من خلال الزواج أمر مقدس لكن ان يمارس الرجل الجنس مع كل زوجاته وهن إحدى عشر فى ساعة واحدة فهذا على أقل تقدير أمر غريب وشاذ .

الكلام عن زوجات محمد قام به الكثيرون من العلماء المسلمين وبالذات د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) التى كتبت "نساء النبى"

وذكرت كل الخلافات بينهن والصراعات حتى ان محمد كان سيطلقهن جميعهن ويتزوج غيرهن . كما جاء صراحة فى القرآن . لذلك فنحن سنقتصر فى الحديث عن أمور قليلة وبطريقة مختصرة .

خديجة :

ذكر لنا الحلبى (ان من خطبهن رسول الله كانوا ٣٠ امرأة ومن كتب عقد الزواج بهن ٢٣ ومن دخل بهن فعلاً كانوا ١٢ ومات وعنده تسع نسوة واما سراريه - الجوارى التى مارس معهن الجنس - فكن أربع) مجلد ٣ ص ٤١٧ وابن كثير فى ج ٥ ص ٢٩٢ يقول ان الذى دخل بهن كانوا ١٣ .

وكانت خديجة الغنية هى الزوجة الأولى لمحمد الشاب الفقير وكانت تكبره بـ ١٥ سنة كما ذكرنا ، وقد لعب المال دوراً كبيراً حتى ان أبو طالب عم محمد الذى كان يريبه فرح بهذا الزواج وقال بكل وضوح (الحمد لله الذى اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم) .

لكن بنت الشاطئ تقول (أن محمد وجد فى خديجة حنان الأمومة الذى فقده فى طفولته) نساء النبى ص ٥٤ وذلك لأنها كانت تكبره بـ ١٥ سنة اذا كانت ٤٠ وهو بعد ٢٥ وبكل تأكيد فى أى زواج سليم ينبغى للرجل ان يطلب زوجة يضحى من أجلها ويغدقها بالحب والبذل يطلب زوجة لا أم فالأمومة لها وضع ومكان آخر ومعروف ان محمد أنجب من خديجة أربعة بنات ولم يستطع ان يتزوج من أخرى إلى أن ماتت وبعد ذلك تزوج فوراً واحدة وراء الأخرى هذه هى الزوجة الأولى وكانت تكبره بـ ١٥ سنة أما الثانية فكان هو يكبرها بـ ٤٥ سنة أى نعم ٤٥ سنة !! وكانت بعد طفلة ، هذه هى أحب نساءه إلى قلبه عائشة بنت أبو بكر صاحبه وأول من صدقه لذا

سُمى الصديق وأول الخلفاء بعد موته .

عائشة .. الطفلة :

يتفق كل المؤرخين المسلمين على ما حدث بعد موت خديجة مباشرة ويقولون ما يلي (جاءت خولة بنت حكيم السلمية لمحمد وقالت له : هل تتزوج بكرة أم ثيباً - (أى من تزوجت من قبل) - ؟ فقال لها من البكر ومن الثيب ؟ فقالت له البكر هي عائشة بنت أبو بكر والثيب هي سودة بنت زمعة كيفما شئت فقال لها أتزوج الاثنين أذكريهما على ففعلت فتزوجهما وكانت عائشة إذ ذاك ست سنوات) . نعم ٦ سنوات !! وكان محمد ٥١ سنة.

المراجع ما أكثرها لكن نكتفى بذكر أهمها :

- نساء النبي ص ٥٩ ، ٦٠

- الإصابة لابن حجر ج ٤ ص ٣٣٠

- أسد الغابة لابن الأثير ج ٧ ص ١٨٩

- فقه سيرة نساء النبي لسعيد عاشور ص ٣٧ ، ٤٩

خولة بنت حكيم كانت تتوقع ان يختار محمد واحدة لكنه قال لها أتزوج الاثنين وفي يوم واحد تكلمى واذكريهما على ففعلت ذلك . ويقول لنا ابن حجر في (الإصابة) ج ٤ ص ٢٨٤ ان خولة بعد ذلك وهبت نفسها لمحمد .

اذن محمد تزوج عائشة وهي ست سنوات لكن اتم الزواج عملياً وهي تسع سنوات ، وسوف نحكى لنا عائشة بنفسها ماذا حدث يوم العرس ، ولكن بخصوص عمر عائشة لما تزوجها محمد دعنا نذكر المراجع الإسلامية

على هذا الأمر الشاذ الغريب لأن كثيرين من الناس لا يصدقون هذا الأمر .

كل علماء المسلمين يؤكدون ان عائشة كانت ٦ سنوات لما تزوجها محمد ونذكر الآن أهم المراجع حين يصدق القارئ هذا الأمر الذي لا يصدقه أحد . ومعروف ان محمد دخل عليها واتم الزواج عملياً بعد ٣ سنوات

- ابن اسحق فى السير والمغازى ص ٢٥٥

- ابن هشام ج ٤ ص ٦٦ فى السيرة النبوية

- الروض الانف للسهيلى ج ٤ ص ٩

- البخارى ذكر الأمر عدة مرات ج ٥ ص ٧١ ، ج ٧ ص ٢٨٧، ٦

- صحيح مسلم ج ٣ ص ٥٧٨ ، ص ٥٧٩

- ابن حزم فى جوامع السيرة ص ٢٧

- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢١٢

- أسد الغابة لابن الأثير ج ٧ ص ١٨٩

- الاستيعاب للقرطبى المالكى ج ٤ ص ٣٤٦

- الاصابة لابن حجر ج ٤ ص ٣٤٨

- حياة محمد للدكتور هيكل ص ٢٠٢

والدكتورة عائشة عبد الرحمن ص ٧١ من نساء النبى

ومن نفس الكتاب ص ٧٤ ، ٧٧ تقول لنا بنت الشاطىء ما يلى:

(أن محمد عرف عائشة منذ طفولتها الباكرة وانزلها من نفسه أعز ما تنزل ابنة غالية وشاهدها تنمو بين عينيه وبتفتح صباها عن ملاحه أخاذه ! - أى جمال جذاب - وطاب لعائشة ان ترى رسول الله فى عظمته

ومهابته ووقاره يرتاح إليها ويأنس إلى صحبتها ويجد في عالمها المرح ما يجذبه إليها حيث يشاركها لهوها في بساطة وألفة حبيبة .. وكان محمد يأتي إليها في بيت أبوها يومياً إما صباحاً أو مساءً ليلاطف خطيبته الصغيرة!!! كانت منذ قليل ابنة !!

أو قل حفيدة لأن الفارق ليس ٢٥ أو ٣٠ بل ٤٥ سنة !

أمر غريب حقاً أن يذهب شخص لصديقه كل يوم صباحاً أو مساءً ليتودد لابنته الطفلة ويلطف خطيبته ! فما بالك بنبي المفروض مشغول بأمور الرعية يصلي معهم ويعظهم ويزور الضعيف والمريض ويواسي المتألم . نفس عائشة كانت متعجبة أن ترى رسول الله في عظمته ومهابته ووقاره يرتاح إليها ويأنس إلى صحبتها كما تذكر لنا د. بنت الشاطئ وكان المفروض على أسوأ تقدير أن يعاملها كحفيدته أو كابنته وليس كخطيبة أو كعروس ينجذب لجمالها وهي مازالت ست سنوات . هذا شذوذ واضح لا يختلف فيه اثنان ، حتى أبو بكر فوجئ بطلبه ان يتزوج عائشة كما سنرى .

عائشة تصف يوم عرسها أو قل يوم ذبحها

ذكر ذلك كبار مؤرخي الإسلام ونقلوا عنهم ذكرت لنا بنت الشاطئ في كتابها المشهور "نساء النبي" ص ٨٨ ما يلي (إن عائشة نفسها تصف يوم عرسها وتقول "جاءتني أمي وأنا في أرجوحة فأنزلتني ثم سوت شعري ومسحت وجهي بالماء ثم قادتني وقد ذهب بعض تنفسي ثم أدخلتني ورسول الله جالس في سرير في بيتنا فأجلسني في حجره وقالت له هذه هي زوجتك - أهلك - بارك الله لك فيها ثم خرج القوم من المنزل وبنى بي" أي دخل على رسول الله وأنا يومئذ ابنة تسع سنوات) وتستطرد بنت

الشاطئي وتقول (كانت عائشة عروساً حلوة خفيفة الجسم ذات عينين واسعتين وشعر جعد ووجه مشرق ومشرب بحمرة وقد انتقلت إلى بيتها الجديد) جاءت نفس هذه الكلمات على لسان عائشة في تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٢ وصحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٥٧٨ ود. سعيد عاشور في ص ٥٣ من فقه سيرة نساء النبي وأيضاً ذكرها البخاري في الجزء السابع من صحيحه .

ويقول صحيح مسلم في الجزء الثالث ان عائشة حينما ذهبت لبيت زوجها محمد احضرت معها لعبها وهذا شئ طبيعي لأنها طفلة عمرها ٩ سنوات وفي كتاب نساء النبي تقول د. بنت الشاطئي ان محمد كان يحضر لعائشة صواحبها الأطفال ليلعبن معها واذا أرادت ان تشاهد نفر من الحبشة يلعبون الخراب كان يحملها على كتفيه .

ولعل ابلغ عبارة قالتها عائشة الطفلة وهي تصف يوم عرسها اني كنت فوق أرجوحة !!

نحن نفهم ان محمد يذهب لبيت أبو بكر ليشاركها لعبها ببراءة وببساطة لكننا لا نفهم ولا أحد يفهم ان محمد يشاركها فراش الزوجية وهي بعد في التاسعة من عمرها وهو كهل في الرابعة والخمسين . كيف يمارس الجنس مع طفلة ؟ سؤال جوابه واضح .

ماذا حدث بين محمد وأبو عائشة ؟

ربما يظن البعض أن أيام محمد كان هذا أمراً طبيعياً أن تزوج فتاة وعمرها ٦ سنوات ويتم زواجها عملياً وهي ٩ لذلك نسوق هذه القصة حتى تستكمل الصورة صورة هذا الزواج الغريب لئلا يظن أحد أن أبو بكر والد

عائشة كان مسروراً من هذا الزواج لان الحفيدة ان ام عائشة وأبوها استنكرا هذا الأمر الشاذ ثم خضعوا لاصرار محمد لان هذا من خصوصيات وامتياز النبوة كما ذكرنا ان محمد يأخذ من يشتهي بصرف النظر عن اى شئ سواء رضا الزوجة أو موافقة أبويها تقول د. بنت الشاطئ ما يلى :
(تحدث خولة بنت حكيم التى أرسلها محمد فتقول فيما نقله الطبرى ما يلى "دخلت بيت أبو بكر فوجدت أم عائشة فقلت لها اى أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة . فقالت لى وما ذاك ؟ أجبت أرسلنى رسول الله أطلب عائشة فقالت انتظرى أبو بكر فانه آت فلما جاءت اعادت عليه خولة الكلام فقال لها وهل عائشة تصلح له انها ابنة أخيه ! فرجعت الى رسول الله وقلت له ذلك - أى استنكار أبو بكر هذا الأمر لأنها بمثابة ابنة لمحمد - فقال لى ارجعى الى أبو بكر وقولى له نعم انت أختى فى الإسلام وابنتك تصلح لى فوافق أبو بكر ومضت خولة إلى محمد ودعته إلى بيت صاحبه أبو بكر فأنكحه عائشة وهى يومئذ بنت ٦ سنين) ص ٧٠ ، ص ٧١ نساء النبى ، ود. بنت الشاطئ تعتمد على أكبر علماء ومؤرخى الإسلام لذلك فنفس هذه القصة موجودة فى المراجع الآتية :

- أسد الغابة لابن الأثير ص ١٨٩

- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢١٢

- البخارى ج ٧ ص ٧

- الإصابة لابن حجر ص ٣٤٩

- سعيد عاشور فى "فقه سيرة نساء النبى" ص ٤٩

كل هؤلاء اتفقوا على نفس القصة ان أبو بكر لم يفرح كما اعتقدت

خولة او اعتقد محمد ، هو لم يكن مسروراً هو أو زوجته ، بل استنكر ذلك قائلاً وهل عائشة تصلح له أنها في مركز ابنته فهو في منزلة أخى فنحن تقريباً في نفس العمر .. أمر أبو بكر خولة بنت حكيم ان تعود لمحمد وتقول له ذلك لعله يستيقظ ويندم على طلبته الغريبة هذه لكن محمد يقول لخولة ارجعى لأبوبكر وقولى له أنت أخى في الإسلام وابنتك تصلح لى . لكن أبو بكر لم يكن يقصد اننا اخوة في الإسلام انما قصد اننا اخوة بمعنى نفس العمر والسن .

ولئلا يعترض بعض المسلمين على هذا الزواج لأنه من المؤكد ان كثير منهم استنكر هذا الأمر فإن محمد ذكر أن هذا الأمر صدر من الله رأساً وان الله كلمه في هذا الأمر عن طريق جبريل كما سنرى الآن :

حلم محمد :

جاء في البخارى ما يلى : (قالت عائشة : قال لى رسول الله انى رأيتك فى المنام مرتين واذا رجل يحملك فى قطعة من حرير ويقول لى هذه امرأتك فاكشفها فإذا هى أنت فأقول ان يكن هذا من عند الله يمضه أى يتممه) ج ٧ ص ٦ وأيضاً ج ٨ ص ٦٨ ويقول ان هذا الحلم تكرر مرتين راجع أيضاً اذا أردت أسد الغابة لابن الأثير ص ١٩١ ، فقه سيرة نساء النبى ص ٥١ ، والاستيعاب للقرطبى ص ٣٤٦ ج ٤ ، كل هؤلاء وغيرهم ذكروا كلام محمد هذا عن تلك الرؤية وان الله هو الذى أرشده لهذا الزواج .

والسؤال الآن هو من هو هذا الإله الذى يرشد لزواج مثل هذا ؟ هل هو الإله الحقيقى ؟ من هو هذا الرجل الذى جاء لمحمد فى المنام وحمل له الطفلة عائشة فى قطعة من حرير وقال له هذه هى زوجتك ، هل هو الملاك

جبريل ؟ نحن لا نعتقد ذلك .

وقبل أن تنتقل للحديث عن زوجة أخرى من زوجات محمد دعنا نذكر هذه الحقيقة أن الأمر لم يقتصر على الطفلة عائشة ، بل طفلة أخرى كانت تلعب بين يدي محمد فاشتتهاها زوجة له ، لكن الموت عاجله قبل أن يتمم هذه الرغبة الشاذة وهى الشهوة الجنسية للبنات الأطفال !!

يقول مؤرخو الاسلام ما يلى : " قال ابن عباس : أن رسول الله نظر إلى أم حبيب بنت العباس حينما كانت طفلة تدب بين يديه وقال لو بلغت هذه الطفلة وأنا حى سأتزوجها " وكان فى الستين من عمره والطفلة حوالى ٣ سنوات ، ولكنه مات بعد سنتين ، وقد كان يتمنى أن تكون ٦ سنوات أو ٩ سنوات مثل عائشة . (راجع ابن حجر فى الإصابة ج ٤ ص ٤٢٢ ، والسهيلة فى الروض الأنف عن ابن هشام ج ٣ ص ٦٦) .

ولا أحد يفهم ماذا رأى محمد فى هذه الطفلة حتى يقول ذلك ، ويشتهيها زوجة له وهى بعد ٣ أو ٤ سنوات ؟

زينب بنت جحش :

يعتبر ما حدث بين محمد وزينب من أمور انتهت بزواجه منها من أكبر المشاكل فى التاريخ الإسلامى التى تسبب ازعاج وخرج لكل المسلمين ، ولا سبيل لتفسيرها . والأمر الواضح الذى يسبب أكبر الحرج للمسلمين أن الله نفسه الإله القدوس لم يوبخ محمد على إعجابه بزينب ورغبته فى الزواج منها مع أنها متزوجة بالفعل ، بل على العكس وبخه لأنه أخفى إعجابه بها وطلب من زيد أن لا يطلقها مع أنه من كل قلبه كان يريد أن زيد يطلقها حتى يتزوجها هو لأنه أعجب بجمالها لما رأى منها ما لا يجب أن يراه أحد غير الزوج . دعنا قبل أن نذكر المراجع بالتفصيل ، نرى أولاً ما حدث باختصار كما رواه كل المؤرخين والعلماء المسلمين بأنفسهم .

الوحي بين زيد وزينب ومحمد :

زيد هذا من أسرة عريقة اختطفه العرب وهو بعد صبي وباعوه لخديجة عبداً لها ثم أهدته هي لمحمد زوجها ، وكان محمد يملك عبيد كثيرين زكروا بهم بأسماءهم في الكتاب الأول لكن زيد هذا حرره محمد وتبناه وقال أمام الجميع : إن زيد هذا إبنى أرثه ويرثنى وأسماه زيد بن محمد (راجع فقه السيرة لعاشور ص ١٢١) ثم طلب محمد من زينب (ابنة عمته) أن تتزوج زيد فرفضت لأنها لم تكن حبه ، وكانت تريد أن تتزوج محمداً ، لكن محمد أصر أن تتزوج زيد ، وقال لزينب أن آية نزلت من السماء تقول لك ولكل المسلمين ما يلى : ” ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصى الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً “ (الأحزاب : ٣٦) ، فخضعت زينب لأوامر الله ورسوله وتزوجت زيد رغماً عنها !! إذ لم يكن لها الاختيار حتى فى أمر زواجها إذ أجبرها الله ورسوله على الزواج بمن لا تحب .

وبعد ذلك ذهب محمد لزيارة زيد وزينب ويذكر كل المؤرخين المسلمين أمثال الطبرى والزمخشري وابن الأثير أن زيد لم يكن موجوداً بالمنزل وأن زينب جاءت تستقبل محمد قبل أن تستكمل ثيابها أو كان على باب حجرة نوم زينب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فرآها محمد وهى فى حجرة النوم مكشوفة فوقع اعجابها فى قلب الرسول ، ثم دعت محمد إلى الدخول فرفض وذهب وهو يقول: ” سبحان الله مقلب (مغير) القلوب “ وبدأت زينب تفكر فيما قاله محمد خاصة أن قلبه لم يكن يميل إليها فى البداية بينما هى كانت تريده وترغب فيه ، فلما جاء زيد زوجها ذكرت له ما حدث وما قاله النبى ، فجاء زيد إلى النبى وقال له : أريد أن افارق زوجتى ، فقال له محمد : ” امسك عليك زوجك واتق الله “ وهذا موقف سليم وعفيف بالاجماع لكن

إله القرآن القدوس لم يعجبه موقف محمد هذا أنه قال أمسك عليك زوجك ، وأخذ يوبخه بشدة لأنه أخفى إعجابه بزینب وأخفى رغبته فى الزواج منها ، كما ذكر لنا العلماء على النحو التالى :

يقول لنا مثلاً الزمخشري فى الجزء الثالث من الكشف ص ٥٤٠ ما بلى : (أن ظاهر محمد كان غير باطله لذا استحق التوبيخ من الله لأن ظاهر محمد أنه لا يوافق على طلاق زيد لزینب ، أما باطله أن محمد كان يريد أن يطلقها زيد حتى يستطيع هو أن يتزوجها لأن قلبه كان قد تعلق بها لما رآها شبه عارية فالله قد غير قلبه من جهتها لأنه لم يكن معجباً بها قبلاً وهذا هو معنى قول محمد : ” سبحان الله مغير القلوب “ . انتهى كلام الزمخشري فى شرحه للآية الواردة فى سورة الأحزاب (٣٧:٣٣) والنسبة تقول بوضوح ما بلى : ” وإذ تقول للذى أنعم الله وأنعمت عليه (أى زيد المنعم عليه بالحرية) أمسك عليك زوجك ، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجنكها لئلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً “ أى أن الله بدلاً من أن يمتدحه لأنه كنتم شهوته وإعجابه بإمرأة متزوجة فإنه يوبخه !!!

وقد اتفق مع الزمخشري كل العلماء والمفسرين لأن هذا يتفق مع نص الآية الواضح .

وإذا فتحنا كتاب ” نساء النبى “ ص ١٥٨ - ١٦٤ للدكتورة بنت الشاطى ذائعة الصيت فإننا نجد على مدى سبع صفحات كاملة تتفق تماماً مع شرح الزمخشري وتروى لنا أقوال باقى المؤرخين والعلماء أمثال

الطبرى والنابه ابن حبيب وحينما اعترض د. هيكى فى كتابه "حياة محمد" على هذا التفسير الخجل وقال أن هذا من دسائس المبشرين والمستشرقين حتى ينالوا من الاسلام ومن عفة محمد* .

قالت له د. بنت الشاطىء ما يلى : " إن قصة اعجاب الرسول بزینب وحكاية الستر من الشعر الذى رفعته الريح وانصراف الرسول عن بيت زید وهو يقول سبحان الله مقلب القلوب قد حكاها سلف لنا صالح مثل الامام الطبرى فى تاريخه وأبو جعفر ابن حبيب النابه والمحج الطبرى وجار الله الزمخشري وذلك قبل أن تسمع الدنيا بالحروب الصليبية والتبشير والاستشراق ، فمن الحق أن ندع المستشرقين والمبشرين ولننظر فى القضية كما حكاها الطبريان وابن حبيب ، ولماذا ينكر على بشر رسول أن يرى مثل زینب فيعجب بها فإن محمد لم يدع قط أن قلبه بيده يصرفه حيث يشاء ولا زعم مرة أنه منزّه عن أهواء البشر . وقد كان يقول فى إثارة (تفضيله) عائشة على غيرها من زوجاته : " اللهم لا تلمنى فيما تملك ولا أملك " . وأما كون محمد رأى زینب طفلة وصبية وشابة وزوجها إلى زید فسبحان الله مغير القلوب وننقل هنا قول الزمخشري فى تفسيره للآية من نحو تسعة قرون (أن رسول الله أبصر زینب بعدما أنكحها زیداً فوقع فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك لأن نفسه كانت جفو عنها قبل ذلك ، ولم يكن يريدّها ، فإن قلت ما الذى اخفاه فى نفسه (ووبخه الله عليه) قلت تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زیداً لها" فلندع إذن المبشرين والمستشرقين ولننظر فى هذه الرواية الاسلامية من القرون الأولى للهجرة) انتهى كلام د. بنت الشاطىء ص (٦١-٦٣) من كتاب "نساء النبى" .

* (هذه الحادثة فعلاً تنال من الإسلام ومن عفة محمد)

تعليق ضرورى :

معروف أن د. عائشة عبد الرحمن والمعروفة بـ " بنت الشاطئ " حجة فى التاريخ الاسلامى وفى دراسة أقوال وتفسيرات أعمدة الاسلام من العلماء القدامى وهى عالمة معاصرة وكاتبة بصفة دائمة فى كبريات الجرائد الاسلامية والعربية ، وهى استنادة الدراسات القرآنية العليا بالمغرب ، نحن هنا نشكرها على أمانتها العلمية فى سرد التاريخ ، ولقد ذكرت أيضاً فى هذا الصدد مايلى : (لماذا نتعجب إن كان بشر مثل محمد يعجب بإمرأة فى جمال زينب يريد الله أن يجعلها زوجة له ومن أمهات المؤمنين لأنها ابنة عمته) وذلك لكى تبرر ل محمد فعلته هذه ولكى تدافع عن إله القرآن .. ولكن أى قارئ يفهم إن هذا التبرير غير منطقى ومرفوض قطعاً والسبب واضح أن هذه المرأة زينب كانت متزوجة وقت أن أعجب محمد بجمالها بعد رؤيته لها شبه عارية ، فالكتاب المقدس وحتى المنطق البشرى العادى يؤكد لنا أنه لا يجوز لأحد أن يشتهى امرأة رجل آخر ويرغب فى الزواج منها بل حتى لو كانت الفتاة مخطوبة لا يجوز أن يتقدم شاب للزواج منها لأنها مخطوبة لشاب آخر ، فما بالك إذا كانت متزوجة بالفعل . أما قول د. بنت الشاطئ أن محمد لم يزعم أنه كان منزلها عن أهواء البشر فهو لا يبرر شئ لأن الرجل العفيف العادى ينبغى أن يكون منزلها عن الأهواء غير القانونية التى ليست فى محلها لأن زينب هنا متزوجة بالفعل ، فأى انسان لو قال إنى رسول ينبغى أن يكون ضابطاً لشهواته إذا كانت محرمة . لقد أدرك د. هيكى ذلك فأراد أن يغض النظر عن التاريخ كما ذكره علماء المسلمين القدامى لكن هذا أيضاً لا يجوز ولا يمكن كما أوضحت د. بنت الشاطئ .

كان المفروض طبعاً أن محمداً يطلب من إلهه قلباً نقياً ويكتفى بما عنده من زوجات ، وحتى لا يشتهي امرأة رجل آخر خاصة أنها كانت ترفض الزواج من زيد ، لكن محمد أمرها بآية قرآنية ! والآن بآية قرآنية أخرى أكد لها ولزيد ولكل المسلمين أن هذه هي إرادة الله أن يتزوجها محمد الآن فعلى الرجل الآخر أن يطلقها له لأنها تعجبه . لقد قالت د. بنت الشاطئ : (أن الله أراد أن يجعلها زوجة لمحمد) لكن يبدو أنها نسيت أن الله منذ قليل أرادها زوجة لزيد لما أمرها محمد بذلك بالرغم من رفضها ورغبتها أن يتزوجها محمد ! وكل شيء يتم بآية سواء أمر محمد لزينا أن تتزوج زيد أو طلاق زيد منها ليتزوجها هو ! وهذه الآيات ينزل بها المسكين جبريل حتى يتم قول عائشة بنت أبو بكر : ” إنى أرى أن الله يسرع لك فى هواك يا محمد “ البخارى ج ٧ ص ١٦ ، أسباب النزول للسيوطى ص ٢٢٣ .

هذا ليس هو الله يا عائشة ! الله إله قدوس وإذا أخطأ شخص مثل داود فى أمر مثل هذا وإشتهى زوجة رجل آخر فإن الله يوبخه بشدة فيتوب بدموع غزيرة ويقول : ” ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك ، اغسلنى كثيراً من اثمى ومن خطيئتي طهرنى قلباً نقياً اخلق فى يا الله روحاً مستقيماً جدد فى احشائى “ .

والآن قبل أن نذكر المراجع دعنا نترك زينب نفسها نختم لنا القصة الخجلة.

الله زوج وجبريل شاهد :

تقول زينب : بعد طلاقى من زيد لم أعلم إلا ورسول الله قد دخل على بيتى وأنا مكشوفة الرأس فعلمت أنه أمر السماء وقلت له : يا رسول الله

أهكذا بدون وليٍّ ولا شاهد ؟ فقال لى: الله زوجك (أى هو الوليَّ) وجبريل
شاهد) راجع فقه السيرة لسعيد عاشور ص ١٢٦ - حلية الأولياء ٥٢/٢.

ويذكر لنا الطبرى فى تاريخه فى المجلد الثانى وأيضاً ابن حجر فى
"الإصابة" ج٤ ص ٣٠٧ أن محمد بعد ما رفض طلب من زيد أن يطلق زينب
- وكان يتحدث مع عائشة فأخذته غشبة (إغماء) فسرى عنه وهو يبتسم
ويقول : من يذهب لببشر زينب لأن الله قد زوجنا ثم تلا سورة الأحزاب: ٣٧
وقد اتفق المفسرين على شرح هذه الآية كما رأينا أقوال الزمخشري ، وإذا أراد
القارئ مراجع أخرى فليرجع إلى تفسير البيضاوى ص ٥٥٨ وتفسير الجلالين
وأساباب النزول للسيوطى ص ٢٢١ و " الكامل فى التاريخ " لابن الأثير ج ٢
ص ١٢١ والطبرى فى "تاريخ الأمم والملوك" ج ٢ ص ٨٩-٩٠ . وأيضاً صحيح
البخارى ص ١٥٢ ج ٩ وأيضاً الاستيعاب للمالكي ج ٤ ص ٣٠٧، ص ٣٠٩ .

تذكير للقارئ :

لقد صدق إذن الحلبى فى المجلد الثالث ص ٣٧٧ من السيرة الحلبية
بخصوص "خصوصيات النبى" (أنه إذا اشتهى امرأة متزوجة فعلى زوجها
أن يطلقها له) وذلك طبعاً بآيات من القرآن حتى يطمئن ضمير الزوج
ويطمئن كل المسلمين ، وأما إذا كان محمد يخشى الناس من العرب أو
المسلمين الذين سيعترضون قائلين أن محمد تزوج بإمرأة الذى تبناه ، وهذا
لا يجوز عند العرب ، فإن حل المشكلة بسيط جداً وذلك بأن ينزل جبريل بآية
أخرى تقول ك : " ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبیین وكان الله بكل شئ عليمأ " (الأحزاب : ٤٠) ولا يهم إن كان محمد قد
قال أمام الجميع " إن زيد هذا هو ابنى أرثه ويرثنى " لأن محمد لم يكن يعلم

أنه يوما من الأيام سيعجب بإمرأة زيد ، فالحل بسيط إلغاء مبدأ التبنى إلى الأبد في الاسلام . وهو مبدأ نبيل ملوء محبة وحنان ، لكن لا يهم فليبطل هذا المبدأ إن كان سيحول بين محمد وزينب لأن الزواج منها لا يجوز حتى لو طلقها زيد لأنها كانت امرأة الذي تبناه .

وأما موضوع دخول محمد على زينب وزواجه منها بدون ولي ولا شهود مخالفا بذلك كل التقاليد المعروفة ، فلهذا أيضاً حل بسيط ، إذ يكفي أن تنزل آية تقول أن الله هو الذي أتم هذا الزواج فلا حاجة إذن إلى ولي من أقارب زينب ، وأما الشاهد فهو دائماً موجود .. هو في غيره .. جبريل المسكين ، وهل هناك شاهد أرفع منه منزلة أو أسرع منه وقت اللزوم . لقد صدق السيوطي حينما قال : " لقد دخل محمد على زينب بغير إذن " أسباب النزول ص ٢٢١ .

والآن ننقل إلى امرأة أخرى - أو قل امرأتين ، لأن ظروف ارتباط محمد بهما تتشابه إلى حد كبير .

صفية ... وجويرية :

كل منهما كان المفروض أن تكون زوجة أو جارية لأحد أصحاب محمد لكن بسبب جمالهما الفائق أخذهما محمد لنفسه . دعنا الآن نبدأ بصفية ...

صفية بنت حى اليهودية :

في سنة ٧ هجريا غزا محمد وأصحابه قبيلة خيبر اليهودية وحسب العادة قتل محمد وأصحابه الكثير من شعب القبيلة ونهبوا ممتلكاتهم

وسبوا نساءهم ، ومنهم صفية ، وكان من بين المقتولين أبو صفية وزوجها كنانة بن الربيع بعد أن أمر محمد أصحابه أن يعذبوه بالنار حتى يخبرهم بمكان المال ! كما سنرى بعد قليل ونحن نتحدث عن فساوة وشراسة محمد . الذى يهمنى الآن هو كيف أخذ محمد صفية لنفسه .

كانت صفية فى السابعة عشرة من عمرها ، نعم لم تكن فى السادسة أو التاسعة مثل عائشة ، لكن كان الفارق بينها وبين محمد ٤٣ سنة ! إذ كان محمد شيخ فى الستين من عمره ، كل كتاب السيرة يتفقون على هذا الفارق الشاسع فى السن إذ يعتبر محمد فى سن جدها بالذات عائشة ، ويتفق كل المؤرخين المسلمين أيضاً على هذه القصة :

(بعد أن سبى محمد نساء القبيلة جاء "دحية الكلبي" وهو أحد الأصحاب المقربين لمحمد وكان محمد يقول أن جبريل الملاك يظهر له أحيانا فى هيئة "دحية" الذى كان جميل الوجه جداً ، جاء دحية هذا لمحمد بعد سبى النساء ، وقال له اعطنى جارية من السبى فقال له محمد إذهب وخذ ما شئت ، فذهب وأخذ صفية ، فجاء رجل إلى النبى وقال له متعجباً يا نبى الله هل أعطيت صفية لدحية ؟ إنها لا تصلح إلا لك ، فقال محمد ادعو إلى دحية واجعلوه يحضر معه صفية ، فجاء دحية بها ، فأخذ محمد ينظر إليها جيداً ثم قال له اترك هذه وخذ جارية أخرى ، ثم قال لأم سليم أن تجهز له صفية فجهزتها وأهدتها له فى نفس الليلة ! ، فصارت عروساً له ، وتقول أم سليم لم أر فى حياتى سيدة أجمل من صفية ، وكانت النساء يأتين حتى ينظرن إلى جمالها) !!!

لقد نقلت القصة للقارئ كما جاءت تماماً بألفاظها فى كثير من

المراجع الاسلامية المعتمد عليها والموثوق بها من عامة المسلمين ، ونذكر من هذه المراجع ما يلي :

ابن هشام ج ٣ ص ١٧٩ ، صحيح البخارى ج ١ ص ١٠٤ ، ج ٥ ص ١٦٨ ، ص ١٧١ ، ويقول لنا البخارى صراحة " إن صفية صارت إلى دحية أولاً ثم ذكر للنبي جمالها الفائق فأخذها لنفسه " ، والخلبى فى الجزء الثانى ص ٧٤٨ من السيرة الحلبية يقول " أن محمد لما نظر إلى صفية قال لدحية خذ واحدة أخرى ، سأتزوج أنا هذه " راجع أيضاً الحلبية ج ٣ ص ١٤٥ ونساء النبي لـ " بنت الشاطىء " ص ١٨٢ ، ١٨٥ . وبعد ذلك يعتقد عامة المسلمين ان محمد كان يتزوج النساء لا لشهوة عنده بل رافة بهن !!

والآن ماذا بخصوص جويرية ؟

جويرية بنت الحارث :

أيضاً كان الفارق شاسعاً فى السن ، هى شابة عمرها ٢٠ سنة وهو شيخ فى التاسعة والخمسين أى ٣٩ سنة فرق ، هذه قسوة طبعاً مثل موضوع صفية ، ومثل موضوع حفصة بنت عمر التى كانت ١٨ سنة وكان هو فى الخامسة والخمسين ، راجع الحلبية ج ٣ ص ٤٠٢ ، أما عائشة بنت أبو بكر فالأمر ليس مجرد قسوة ولكن الأمر ببساطة لم يحدث قط ولم يسمع به أحد فى كل أنحاء الأرض على مر كل العصور أن يتزوج رجل ٥٤ سنة من طفلة عمرها ٩ سنوات هذه جريمة بشعة يعاقب عليها القانون بصرامة ، لأن الطفلة لا يمكن أن تتزوج .

الآن نعود إلى جويرية ونترك عائشة بنت زبو بكر تحكى لنا ما حدث (١١)

قسم رسول الله سبأيا بنى المصطلقة وقعت جويرية فى السهم لثابت بن قيس وكانت امرأة فى العشرين من عمرها حلوة ومفرطة الملاحظة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأنت رسول الله تستعينه فو الله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرى حتى كرهتها لأنى عرفت ان رسول الله سبى فيها ما رأيت من حلاوة) أخرجه ابن اسحق فى السيرة النبوية .

وذكرت لنا بنت الشاطئ ص ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ تحت عنوان "الأسيرة الحسنة" القصة تماماً كما ذكرتها عائشة ثم استطردت تقول ومعها كل المؤرخين (ان عائشة كانت صائبة فى مخاوفها لأن محمد فعلاً رأى فى جويرية مثلما رأت عائشة وطلب منها ان يتزوجها هو ويدفع لثابت بعض المال فوافقت ففعل).

مراجع أخرى ابن هشام فى السيرة النبوية ج ٣ ص ١٥٧ ، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٨٦ ، الروض الأنف للسهيلى ج ٤ ص ٢٥٥ .

لقد أشيع بين عامة المسلمين ان محمد لم يكن بهمه جمال المرأة التى يتزوجها بل كان يتزوجها رحمة بها لان زوجها ربما مات فى الحرب ! لقد أشاع بعض قادة المسلمين المعاصرين هذه الأكذوبة حتى يبرروا زواج محمد من نساء عديدات . لكن المؤرخين وعلماء المسلمين الكبار سواء القدامى أو المعاصرين أمثال بنت الشاطئ يقولون غير ذلك ويؤكدون لنا ان محمد كان يختار أجمل النساء حتى لو كانوا من نصيب أصحابه وحتى لو كان فارق السن كبيراً .

فحينما جهزت أم سليم صفية لمحمد فى نفس الليلة التى أخذها من دحية تقول لنا (لم أر فى حياتى سيدة أجمل من صفية وكانت النساء

يأتين حتى ينظرن إلى جمالها!! أما زوجها فانه مات في الحرب نعم لكن
الذى قتله هو محمد بعد ان أمر أصحابه ان يعذبوه بالنار !!! أما جويرة
فراينا ان عائشة لما رأتها حلوة ومفرطة في الملاحه شابة في العشرين من
عمرها خافت لأنها تعرف زوجها محمد أنه إذا رآها سيأخذها لنفسه فوراً
ولا يهم ان كانت قد وقعت من نصيب أحد أصحابه كسبايا الحرب لأنه
يستطيع ان يدفع لصاحبه هذا بعض المال !! الأمر واضح جداً ولا يحتاج
لشرح أو تفسير فقد قام بذلك المؤرخين والعلماء المسلمين وعائشة بنت
أبو بكر نفسها أحسن قيام وأدوا لنا صدق الرواية والآن نأتى لزوجة أخرى
رائعة الجمال أيضاً .

هذه هي

أم سلمى الخزومية

هذه مات زوجها في الحرب فيقول لنا المسلمون لقد تزوجها محمد
شفقة بها ومكافأة لها على موت زوجها المسلم لكننا نقول لهم ان
كثيرات مات أزواجهن في الحرب لكن محمد انتقى هذه لأنها كانت فائقة
الجمال ولو تركها لتزوجها كبار القوم فهي لا تحتاج شفقة ولكن النساء غير
الجميلات يحتجن .

تقول عائشة مايلي (لما تزوج رسول الله أم سلمة حزنت حزناً شديداً
لما ذكر لنا من جمالها فلما رأيتها رأيت أضعاف ما وصفت به) !! طبقات ابن
سعد كما ذكرت بنت الشاطئ في ص ١٣٧ من كتابها ذائع الصيت "نساء
النبي" هذه هي أم سلمة بنت أخت عثمان بن عفان . نحن هذا نذكر حقائق

ونذكر تاريخ حكاية لنا علماء الإسلام وعائشة بنفسها .

سودة بنت زمعة

من كل زوجات محمد لم نسمع عن واحدة لم تكن جميلة إلا سودة بنت زمعة فإن الحقيقة أنها كانت أرملة مسنة ولم تكن جميلة ولكنها كانت كريمة الخلق وطيبة القلب كما يذكر الجميع ولكننا قد وجدنا في كتب السيرة ما توقعناه ان محمد أراد طلاقها وكأنه ندم على زواجاً من امرأة مسنة وليست جميلة من الخارج (مع أنها جميلة من الداخل أى النفس والقلب) فلقد ذكرت لنا د. بنت الشاطئ في ص ٦٦ ، ٦٧ ما يلى نقلاً عن ابن حجر الإصابة ١١٧/٨ وغيره :

(لما جاءت ليلة سودة أنبأها محمد بعزمه على طلاقها وسمعت النبأ ذاهلة وأحست كأن الجدران تطبق على صدرها فقالت له متضرعة - امسكنى وأبقنى يا رسول الله وها قد وهبت ليلتى لعائشة واني لا أريد ما تريد النساء فتأثر محمد لهذا الموقف الكريم السماح : يأتي سودة ليسمعها كلمة الطلاق وما أبغضها ! فيكون جوابها هذا الايثار النبيل تطلب مرضاته فسمع لها ولم يطلقها) .

أم حبيبة

تزوجها محمد لأن زوجها عبيد الله بن جحش بعد أن صار مسلماً ترك الإسلام وصار مسيحياً ولم يستطيعوا قتله لانه كان قد هاجر إلى الحبشة مع مسلمين آخرين وقد تأثر بالمسيحيين في بلاد الحبشة وآمن بالمسيح ونال العمودية بالماء فلما فعل ذلك تزوج محمد امرأته أم حبيبة ولم يكن قد

مضى على زواجه من صفية غير أيام معدودات أى أنه فى اسبوع واحد تزوج مرتين ! ومعروف ان عبيد الله هذا الذى صار مسيحياً وترك الإسلام هو ابن عمه محمد وأخو زينب زوجته (نساء النبى - بنت الشاطئ ص ٢٠٣) .

مارية القبطية وسورة التحريم

مارية هذه إحدى سرارى محمد التى أهداها له حاكم مصر وكانت جميلة جداً وببضاء ، كما ذكرت عائشة وكل المؤرخون (راجع الإصابة لابن حجر ج ٧ ص ٣٩١) ويؤكد الكل ان محمد كان يكثر من التردد على مارية كما ذكر ابن سعد فى الطبقات وابن حجر وكان يقضى عندها عامة الليل والنهار . (راجع أيضاً نساء النبى ص ٢١٧) فكانت عائشة كعادتها تغار منها جداً وقد اتفق المؤرخون بما فيهم الطبرى وبنيت الشاطئ على هذه الحادثة .

(جاءت مارية للنبى يوماً تلتمس لقاءه فى شأن لها فخلا بها فى بيت حفصة وفى يوم حفصة التى كانت تزور أباهما فى ذلك الوقت ولما عادت حفصة فجأة قالت له أنى رأيت ما صنعت يامحمد فى بيتى وعلى فراشى وفى يومى فقال لها محمد أكتفى على ذلك ولا تقولى لأحد ولا تخبرى عائشة وقد حرمت مارية على نفسى وأبشرك ان أبوك وأبو بكر سيملكان أمر أمتى من بعدى . لكن حفصة ذهبت وأخبرت عائشة فطلقها محمد واعتزل نساءه ثم أرجعها بأمر جبريل الملاك الذى قال له أنها ستكون زوجتك فى يوم القيامة . وأما بخصوص حريم محمد مارية على نفسه فقد جاءه جبريل أيضاً بسورة كاملة هى سورة التحريم يوبخه فيها الله لأنه حرم مارية على نفسه لأن الله أشفق على رسوله من مشقة الحرمان من

مارية كما يقول المؤرخون وفي السورة كما سنقرأ الآن تأكيد لمحمد أن الله وملائكته والمؤمنون وجبريل معه ضد حفصة وعائشة لأن عائشة لما علمت بالأمر من حفصة قادت كل زوجات محمد ضده .. تقول سورة التحريم مايلي :

(يا أيها النبي لم حرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ..

ان تتوبا إلى الله (يقصد عائشة وحفصة) فقد صفت قلوبكما وإن تظاهرا عليه (أي تقاومان محمد مع باقى النساء) فإن الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهر عن ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجاً خيراً منكن ..) سورة ١٦:١-٥ .

المراجع كثيرة ومنها :

- الحلبية ج ٣ ص ٤٠٣

- نساء النبي وفيه تشرح بنت الشاطىء بالتفصيل كل ما حدث تحت عنوان "السر المذاع" ابتداء من ص ١٢٢ وتشير كعادتها لأهم المراجع الكبيرة مثل الإصابة ٥٢/٨ والاستيعاب ١٨١٢/٤ وعيون الأثر ٤٠٢/٢ والسمط ٨٥ وقد كانت بنت الشاطىء قد ذكرت الحادثة أيضاً فى ص ٩٨ واستشهدت بتفسير الطبرى لسورة التحريم ثم أعادتها مرة أخرى ص ١٢٤ .

- الزمخشري ص ٥٦٢ ، ٥٦٣ فى تفسيره لسورة التحريم ذكر تماماً

نفس القصة

- البيضاوى ص ٧٤٥ ، الجلالين ص ٤٧٦

- أسباب النزول للسيوطى ص ٢٨٠ ، الاتفاق ج ٤ ص ٩٢

وأيضاً عبد العزيز الشناوى فى كتابه فقهاء الصحابة - ابن عباس ص

. ٣٨

كما ذكر الحادثة أيضاً د. هيكى فى كتابه المشهور والمعروف بـ "حياة محمد" ص ٤٥٠ تحت عنوان "ثورة نساء النبى" ولكن د. هيكى يستنكر على عائشة وحفصة ثورتهما ضد محمد ويقول دفاعاً عنه ان القصة ليس فيها أكثر مما يقع بين رجل وزوجته أو بين رجل ومملكت يمينه !!

لكن واضح أن دفاعه ضعيف جداً لأن البيت واليوم كانا لحفصة وليس لمارية لذلك أدرك محمد هذا الخطأ ولم يدافع عن نفسه كما يدافع هيكى عنه بل توسل إلى حفصة ان تكتنم الأمر ولا تذيعه ! وقال لها لقد حرمت مارية على نفسى فلماذا يفعل محمد ذلك إذا كان الأمر ليس فيه شيئاً يستحق الكتمان وعدم الإذاعة . والمضحك فى القصة ان عمر بن الخطاب يقول لمحمد اننا كلنا معك أنا وأبو بكر والمؤمنون وجبريل والله وكل الملائكة ! معك ضد زوجاتك وبالذات ضد عائشة وحفصة !!

ثم نرى آيات القرآن تكرر ما قاله عمر تماماً ! (٤:٦٦) كل هؤلاء ضد امرأتين؟ الله وجبريل وكل الملائكة وكل المؤمنين ! ويهددونهما أنهما إن لم يتوبا فإن الله سوف يجد لمحمد أزواج غيرهن أى يستبدلهن بعد طلاقهن ! وما يسترعى الإنتباه فى القصة أيضاً مدى العلاقة المتدهورة بين محمد وزوجاته ، وفقدان الثقة والأحترام والمحبة .

ميمونة بنت الحارث .. يتزوجها وقت الحج

كان محمد يمنع المسلمين من الزواج وقت الحج وذلك بأمر صريح فى القرآن فى سورة البقرة آية ١٩٧ . إلا أن محمد لم يستطع أن يمنع نفسه من الزواج من ميمونة وتقول لنا بنت الشاطئ ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ (ان ميمونة كانت على بعير فرمت بنفسها وقالت ل محمد البعير وما عليه لله ولرسوله . فنزلت فيها الآية تقول (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين) الأحزاب : ٥٠ ومعروف ان ابن عباس ابن عم محمد هو ابن أخت ميمونة هذه وهو يؤكد لنا ان محمد تزوجها وهو محرم أى وقت الحج والإحرام وانه لم ينتظر الانتهاء من مراسيم الحج وقد أتم الزواج العباس نفسه عم محمد . لكن بعض العلماء المعاصرين يعترضون على ذلك ويقولون ان محمد لا يمكن ان يفعل ذلك ويتزوج وقت الحج لأن الله فى القرآن ينهى عن ذلك صراحة .

لهؤلاء نقول ان الذى أجمع على ذلك هم كل المؤرخين المسلمين وليس فقط ابن عباس (الذى تم الزواج أبوه نفسه).

المراجع

البخارى ج ٣ ص ١٨ ، ابن هشام ج ٣ ص ٢٠٢ من السيرة النبوية إذ يقول لنا مايلى "قال ابن اسحق ان رسول الله تزوج ميمونة فى سفره ذلك وهو حرام - أى وقت إحرامه - وكان الذى زوجه إياها العباس بن عبد المطلب ،

وذلك نقلاً عن عطاء ومجاهد وعكرمة . راجع أيضاً ابن حجر فى الإصابة ج ٧ ص ٣٩٨ ، القرطبى فى الاستيعاب ج ٧ ص ٣٩٢ ، السهيلي فى

الروض الأنف ج ٤ ص ٢٥٥ وأيضاً فقهاء تالصحابة للشناوى ص ١٧ .

كل هؤلاء ذكروا الأمر كحقيقة ثابتة لا مجال لإنكارها ، محمد اذن لم يكن ينتظر حتى تنتهى أيام الحج ولم يكن ينتظر حتى يأتى يوم مارية وزيضاً نقول بكل خجل أنه لم يكن ينتظر حتى تنتهى المرأة من أيام حيضها (مع ان عنده نساء عديدات) لكنه يمارس معها الجنس متجاهلاً أيضاً ما جاء فى سورة البقرة ٢٢٢ من النهى عن ذلك وعلى هذا الأمر الأخير اتفق كل المؤرخين المسلمين أيضاً فيقول مسلم بشرح النووى مايلى (قالت عائشة اذا كانت إحدانا حائضاً أمرها رسول الله أن تأتزر ليباشرها جنسياً فى فور حيضها ويقول وأيكم يملك عضوه مثل رسول الله) ج ١ ص ٥٩٠ - ٥٩٣ وكانت ميمونة تقول (ان رسول الله كان يضجع معى وأنا حائض وبينى وبينه ثوب) وأم سلمة أيضاً قالت نفس الكلمات ، وتختتم الكلام عن هذه الأمور بحادثة بسيطة ذكرتها عائشة وهى أدرى الناس بمحمد وذلك قبل وفاته بعدة أيام وقد كانت تظن انها بسبب مرضها ستموت قبله .

ستعود لبيتى يوم أموت وتنام مع بعض نساءك !

نعم قالت عائشة لمحمد هذه الكلمات فلم يعترض بل اكتفى بإيتسامة عريضة ! كنا نظنه سيوبخها ويستنكر ذلك خاصة أنها أحب زوجاته اليه كنا نظنه سيقول لها : أمثلنى يفعل ذلك فى نفس يوم موتك وبعد دفنك ؟ يقول ابن هشام ما يلى (قال ابن اسحق قالت عائشة ، رجع رسول الله من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعاً فى رأسى وأقول وأرأساه فقال بل أنا والله يا عائشة وأرأساه ثم قال وماضرك لو مت قبلى فقمتم عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . فقلت له والله لكأنى بك لترجع

بعد ذلك الى بيتى وتضطجع مع بعض نساءك فابتسم رسول الله) القصة مشهورة وذكرها كل المؤرخون (ابن هشام ج٤ ص١٦٥ - البخارى ج٧ ص١٥٥ - الطبرى ج٢ ص ٢٢٦ - الخليفة ج٣ ص٤٥٥ الكامل فى التاريخ لابن الاثير ج٢ ص٢١٦ - فتحى رضوان فى الثائر الأعظم ص٦٥) كل هؤلاء يذكرون نفس القصة ويتفق معهم أيضاً د. هيكل فى حياة محمد ص٤٩٩ . ص ٤٥٠ .

الآن ننتقل إلى الحديث عن وجه آخر وجانب آخر من جوانب حياة محمد

بعد ان تحدثنا عن الأمور الجنسية .

الباب الرابع

القسوة والوحشية من صفات محمد الأساسية

(قام محمد على المنبر يوماً وقال ان الله خلق الخلق وجعلهم فى فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة أى قريش ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً) راجع فقه السيرة د. سعيد البوطى الطبعة السابعة ص ٥٠ الترمذى كتاب المناقب ٢٣٦/٩ أ "بنات النبى" للدكتورة بنت الشاطى ص ١٤ .

واضح لكل ان العرب ليسوا بأى مقياس خير أمة أخرجت للناس ويعترف بذلك العرب أنفسهم فالعرب دائماً فى نزاع مع بعضهم لا يثق أحدهم بالآخر ناهيك عن التخلف والجهل وعدم مراعاة حقوق الانسان والقهر والاستبداد فالقوى يأكل الضعيف وتنتشر الرشوة والفساد وهذه الأمور لا تحدث فقط الآن ولكن حتى فى عصر أصحاب محمد وبعد موته مباشرة فهامى عائشة تقود الجيش لمحاربة على ابن ابى طالب ويخرج معها طلحة والزبير وهامو عثمان يقتل على أيدى كبار الصحابة مثل عمار بن ياسر وعمرو بن الحمق ومحمد ابن ابو بكر كما سنرى فى كتاب آخر بالتفصيل وهامو على يحارب معاوية ثم يذبح أقرب الناس اليه وهم الخوارج فى يوم واحد ثم يسأله أحد أصحابه بعد عذبة المعركة لماذا قتلنا الخوارج هل هم كفار فيجيبه على كلا بل هم اخواتنا بغوا علينا فقاتلناهم كل هذه الأمور سنراها ونحن نتكلم عن حياة أصحاب محمد لأن كل المؤرخين

ذكروا ذلك .

واما الآن فدعنا نحصر الكلام عن حياة محمد وكيف كان يتسم بالقسوة والوحشية بطريقة لا يختلف فيها اثنان . وحتى لايقول أحد بعد ذلك ان محمد كان نبي الرحمة والتسامح . هذا القناع الجميل لابد ان نزله فيرى الجميع حقيقة وجه هذا الرجل وكيف كان يتفنن في تعذيب الناس بدنياً ونفسياً وفي تصفيتهم جسدياً وفي قتل كل من يخالفه الرأي لذلك لايجب ان نتعجب ان رأينا كل الدول العربية والإسلامية تسير على نفس الخطوات وتتبع مثال قائدها ونبيها ، ولئلا يظن القارئ اننا نبالغ في الكلام أو اننا متحاملين على الرجل دعنا نبدأ في ذكر الأحداث بخصوص قساوة هذا الرجل محمد .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب نبي المسلمين العربي الذي يقول عنه علماء المسلمين أنه نبي الرحمة والتسامح (لايقولون أنه نبي المحبة لأن المحبة أصلاً ليست من أسماء الله الـ ٩٩ في القرآن) فيخدعون بذلك أنفسهم ويخدعون أهل الغرب والشرق أيضاً مسلمين وغير مسلمين من عامة الناس البسطاء الذين لايدرسون ولايبحثون بل يصدقون كل مايقال لهم بحسن نية .

لقد جاء الوقت الآن لكي نرفع هذا القناع الجميل عن وجه ذلك الرجل وربما يجرح هذا الأمر مشاعر المسلمين إخواننا ولكن الكتاب المقدس يقول "أمانة هي جراحات الحب" لأن الحب دائماً يهدف إلى مصلحة المحبوب التي ربما لا تأتي إلا عن طريق الجراحات فالطبيب الجراح يجرح ليشفى والأب يؤدب ابنه لأنه يحبه والله نفسه أبونا السماوى يكسر ليحبر ، يسحق ويداه

تشفيان . كما قال الكتاب المقدس . والذي امتلأ قلبه بحبة الله قد يضطر أحياناً أن يجرح اخوته فينالون ويتألم هو لألمهم لكن ما باليد حيلة ويكفيانا ان غرضنا النهائى هو مصلحة وسعادة وسلام وفرح إخواننا المسلمين الأعزاء . الآن نتقدم فى الكلام بسلامة ضمير .. نعم ان محمد هذا والحق يقال كان أبعد مايكون عن الرحمة والتسامح. كبار المؤرخين المسلمين يذكرون لنا بصراحة كل الحقائق ونحن نأخذ من كلامهم لأن من هو الذى يعرف حياة محمد مثل علماء الإسلام والمؤرخين لهذا الدين ونحن ليس أمامنا إلا أقوالهم : البخارى وابن هشام وابن كثير وابن الأثير وابن خلدون .. وغيرهم .

اقد كان محمد كما سنرى الآن من أقوال هؤلاء المؤرخين يتفنن فى تعذيب الذين يخالفونه وذلك قبل أن يقتلهم بكل قسوة وشراسة . كان يتفنن فى تعذيب الناس بدنياً ونفسياً . وقبل ان نرى ذلك لابد ان نذكر هذه الحقيقة التى سنتكلم عنها بالتفصيل فيما بعد ان خلفاء وأصحاب وأقارب محمد ساروا على نفس الطريق لان محمد هو مثالهم . سوف نرى كيف حارب أبو بكر (ال خليفة الأول) كل من ارتد عن دين محمد من العرب وقتل الآلاف بشراسة وأجبر البقية على الرجوع إلى الدين الإسلامى مرة أخرى سنرى الحروب التى شنها العرب المسلمين على البلاد المجاورة وهم يرفعون ما جاء فى القرآن شعاراً لهم . لأنه ذكر فى سورة التوبة ٢٩ ان أمام الشعوب ثلاثة اختيارات فقط الإسلام . الجزية . أو السيف ! بل أكثر من ذلك ان خلفاء وأصحاب محمد قاتلوا وخذلوا بعضهم بعضاً فالذين قتلوا عثمان بن عفان الخليفة الثالث واحد أصحاب وأقارب وأحباء محمد لم يكونوا كفاراً بل كانوا مسلمين من أصحاب محمد أيضاً ومنهم محمد ابن أبو بكر الصديق

نفسه ؟ وهاهى عائشة زوجة محمد المفضلة تقود المسلمين لمحاربة على ابن أبى طالب الخليفة الرابع وابن عم محمد وأكثر أجبائه وتنهممه بالتحريض على قتل عثمان فيموت عشرات الألوف فى معركة الجمل المشهورة ومنهم طلحة والزبير بن العوام أقارب محمد هزمهما على طبعاً لأن على ابن أبى طالب لا يهزم فى الحروب ! وبعد ذلك حارب على معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص فاتح مصر فى الحروب المشهورة بحروب الفتنة فيموت هذه المرة حوالى مائة ألف مسلم وبعد ذلك يتحول على إلى أربعة آلاف مسلم من أصحابه (اسماهم الخوارج وهم من اتقى اتقياء المسلمين صوم وصلاة وتدين) المسلمين الذين حاربوا معه عائشة ومعاوية فيحاربهم ويقتلهم فى يوم واحد فى معركة النهروان ، ذلك لأنهم اختلفوا معه فى الرأى وبعد ذبحهم بلا رحمة يقول أحد أصحاب على له : لماذا قتلنا هؤلاء هل هم كفار؟ فيقول له على أبداً أنهم إخواننا لكنهم بغوا علينا فقاتلناهم !! وهكذا يستمر تاريخ الاسلام حتى بعد موت الخلفاء الجيل الأول نجد أولادهم يحاربون بعضهم بعضاً أيضاً فيقتل أولاد على أيضاً وأقاربه بلا رحمة والذين قتلوهم هم أولاد خالد بن الوليد وأولاد معاوية !

وحتى الآن الشيعة والسنة يتقاتلون ومن سنوات قليلة قتل الشيعة مئات المسلمين فى وقت الحج فى السعودية .

نترك الآن أصحاب محمد وخلفاؤه لأن لهم كتاب آخر ونستكمل الحديث عن حياة محمد موضوع هذا الكتاب .

هتلر العرب يذبح مئات اليهود بعد ان استسلموا له

هذه هى قبيلة بنى قريظة حوالى ٨٠٠ - ٩٠٠ رجل قتلهم محمد ليس

فى ميدان المعركة وساعة الحرب بل بعد ان القوا السلاح واستسلموا له . فوضعهم فى السجن ثم أخذ يفكر ماذا يفعل بهم ويستشير أصحابه ثم قتلهم جميعاً ومعروف ان اليهود العرب لم يؤمنوا بمحمد وكانوا يجادلونه بشدة معترضين على دعواه أنه رسول من الله وأن الملاك جبرائيل يظهر له فكان محمد يكرههم بشدة ويقول لأصحابه (من ظفرتم به من يهود فاقتلوه) راجع ابن الأثير - الكامل فى التاريخ الجزء الثانى ص ١٠٠ ، ١٠١ . بل ان محمد غزا خيبر وهى قبيلة يهودية وعلى لسانه القول "يجب ان لاتقوم لليهود قائمة فى بلاد العرب" هيكل ص ٣٩٣ حياة محمد .

ومعروف ان محمد كان يرسل أصحابه لاغتياال اليهود الذين يكتبون الشعر ضده ولايراعى فى ذلك امرأة ترضع أولادها مثل عصماء بنت مروان أو شيخ عمره مائة سنة مثل كعب بن الاشرف وأبى رافع وأبى عفك وسلام . لكن فى هذه الحادثة التى نحن بصدها لم يقتصر الأمر على أفراد قلائل بل حوالى ٩٠٠ رجل وشيخ يهودى أسير ذبحهم محمد وأخذ يقسم النساء والأولاد على أصحابه المسلمين وعلى هذا الأمر اتفق كل المؤرخين المسلمين القدامى والمعاصرين بلا استثناء واحد منهم وقبل ان نذكر المراجع بالتفصيل دعنا نذكر ما حكوه لنا هؤلاء المؤرخين الصادقين فى روايتهم وسردهم لحياة محمد نبيهم .

ماذا حدث

حاصر محمد والمسلمين قبيلة بنى قريظة اليهودية ٢٥ ليلة ثم سمعهم على بن أبى طالب يشتمون محمداً فأقترب منهم محمد وقال "أنشتمونى يا إخوة القردة والخنازير" ويقول لنا الحلبي (ان رسول الله قال

لهم ذلك لان الله حول بعض شبان اليهود إلى قروود وبعض شيوخهم الى خنازير لأنهم كانوا قد إصطادوا سمكاً فى يوم السبت) !

المهم ان الحصار استمر لبنى قريظة فقال لهم رئيسهم ان امامنا ثلاثة أمور : ان نؤمن بهذا الرجل أو نقتل نساءنا وأولادنا فلايقعوا أسرى بين يديه أو نقاتله يوم السبت . فقالوا له : لن نؤمن به أبداً ونفارق التوراة ولا نستطيع أن نقتل نساءنا وأولادنا بايدينا ولن نقاتل يوم السبت وقالوا لمحمد أرسل لنا أحد أصحابنا وهو أبا لبابة فحذرهم من الاستسلام لمحمد ثم شعر أنه خان محمد وندم على ذلك المهم ان بنى قريظة نزلوا على حكم محمد واستسلموا له وألقوا السلاح وخرجوا من حصونهم وطلبوا منه أن يأخذ كل أموالهم وممتلكاتهم ويرحمهم ونساءهم وأولادهم خاصة أنه فعل ذلك من قبل مع إحدى القبائل العربية التى حاربها لكنه أمر ان تكتف أيديهم إلى أعناقهم وكانوا بين ٨٠٠ - ٩٠٠ رجل وشاب وشيخ وأمر ان الأطفال والنساء يكونون وحدهم وكانوا حوالى ألف ثم طلب من أحد اتباعه وهو سعد بن معاذ ان يحكم فيهم وكان سعد هذا قد أصيب منهم وقت الحصار بسهم فتمنى ان لايموت حتى ينتقم من بنى قريظة وتقر عينه منهم ومحمد يعلم بذلك ويعلم قولته وأمنيته هذه فقال سعد هو الذى سيحكم فيهم فجاء سعد وقال حكمت أن يقتل منهم كل من انبت اى صار له ذقن (أى حوالى ١٤ سنة) وان تقسم النساء والصبيان على المسلمين فلما سمع محمد هذا الحكم قال لسعد قولته المشهورة "لقد حكمت فيهم ياسعد حكم الله من فوق سبع سموات" . وفرح محمد بهذا الحكم وقال ان الله انزل آية الان بواسطة الملاك فى سورة الاحزاب تؤكد

حكم سعد ونص الآيات رقم ٢٤ - ٢٧ وان المسلمين سيقتلون فريقاً منهم
ويسبون فريقاً أى النساء والصبيان ! ويقول لنا المؤرخون المسلمون ان سعد
بعد ان نطق بهذا الحكم انفجر جرحه ومات فوراً فجاء جبرائيل الملاك وقال
لمحمد ان ابواب السماء انفتحت واهتز عرش الله نفسه لموت سعد ! وان
الملائكة استبشرت بروح سعد ونزل منهم ٧٠ ألف ملاك ليحضروا جنازته !
المهم ان محمد سارع بتنفيذ هذا الحكم وكان يأتى بالرجال عشرة عشرة
ويقطع رؤوسهم ويلقى بها فى الخنادق ويردم عليها التراب وأثناء هذه
المذبحة كانت نساءهم تصيح وتشق ملابسها وتضرب خدودها وتنثر
شعرها وتملأ المدينة نواحاً ومحمد وأصحابه ينظرون ويستثمرون فى ذبح
الرجال والشيوخ والشباب الى أن قتلوهم كلهم فى عدة ساعات وبعد ذلك
بدأوا فى تقسيم النساء البنات والصبيان على المسلمين عبيداً لهم
واختار محمد لنفسه كالعادة أجمل سيدة فى القبيلة وهى ريحانة بنت
عمرو وقال لها بدلاً من ان تكونى عبدة لى اعتقك واتزوجك فرفضت ذلك
وقالت له بل تتركنى عبدة فى ملكك فهو أخف علىّ وعليك ! لأنه قتل
أبوها وأخوها فكان يعاملها كجارية عبدة ويمارس الجنس معها متى شاء .
وما هو جدير بالذكر ان رئيس القبيلة وهو حى ابن أخطب لم يكن خائفاً
وهم يسوقونه للذبح وكان يقول لمحمد : والله يا محمد مالت نفسى يوماً
فى عداوتك وعدم الايمان بك وكان يقول لأتباعه اليهود : لا بأس بأمر الله
وشيوخ اخر هو الزبير بن طابا أرادوا أن يعفوا عنه لأنه كان يفعل الخير لكل
الناس بما فيهم كثير من المسلمين لكنه فى شجاعة نادرة رفض العفو دون
أصحابه وقال للمسلمين اقتلونى والحقونى بباقى قومى فقطعوا رأسه
وقال عنه أبو بكر سوف يلقاهم فى نار جهنم . وإحدى السيدات ايضاً

قتلوا وكانت لا تخشى بل كانت تضحك .

هذه هي بكل اختصار أحداث قبيلة بنى قريظة . الأحداث التي مر عليها ١٤٠٠ سنة لكن مازالت تهتز لها المشاعر وتشمئز منها النفوس والمراجع التي ذكرت نفس الكلمات التي ذكرناها الآن كثيرة ومنها مايلي :

حياة محمد لهيكل ص ٣٤٧ - ٣٥١ .

- السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١١٨ - ١٤٣ بتفصيل شديد

- السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٥٧ - ٦٧٧ بتفصيل أيضاً

- الروض الأنف للسهيلى ج ٣ ص ٢٦٧ - ٢٧١ .

وعموماً هذه الأحداث المشهورة ذكرها كل المؤرخين المسلمين القدامى والمعاصرين سواد ابن كثير وابن الأثير والطبرى وابن خلدون والبوطى والخضرى وكل كتاب السيرة بلا استثناء . الآن نذكر قصة أخرى ليس فقط تهز المشاعر ولكن لانريد حتى ان تذكرها لما فيها من شراسة وقسوة ولان مجرد ذكرها نشمئز منه النفوس .. كل النفوس . تلك هي قصة فاطمة بنت ربيعة .

العجوز المسكينة والرجل القاسى

هي أسيرة أخرى قتلها محمد بكل شراسة لأنها كانت تشتمه . يقول الطبرى فى "تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١٢٧ مايلي (أمر محمد زيد بن حارثة ان يقتل فاطمة الشهيرة بأمر قرفة فقتلها قتلاً عنيفاً اذ ربط رجليها بحبلين ثم ربط الحبلين إلى بعيرين وزجر البعيرين حتى شقاها نصفين) ثم أخذ محمد ابنتها عبدة له ! ويقول لنا السهيلى فى الروض الأنف ج ٤

ص ٢٣٧ ، ص ٢٥٢ مايلي : (أرسل محمد زيد بن حارثة ليغزو قبيلة بنى فزارة فقتلهم بالوادي واسر فاطمة بنت ربيعة وابنتها ثم امر محمد زيد بن حارثة ان يقتل فاطمة لانها كانت تسب محمد فقتلها قتلاً عنيفاً اذ ربطها بفرسين فركضا حتى ماتت) مع أنها طلبت العفو من محمد فقال لها لا والله حتى تدخل النار!

هذه القصة المشهورة مذكورة فى كتب سيرة محمد كلها ويؤكد لنا ابن الأثير فى ج ٢ ص ١٤٢ فى "الكامل فى التاريخ" ان فاطمة بنت ربيعة هذه التى قتلها محمد كانت عجوزاً كبيرة وبرهان الدين الحلبى فى ج ٣ ص ١٨١ من "السيرة الحلبية" يذكر لنا أن هذه المرأة كان يضرب بها المثل فى العزة والشجاعة ومحمد قتلها لأنها كانت تشتمه ومن بعده أبو بكر قتل كل أولادها وعددهم اثنى عشر لأنهم ارتدوا عن الإسلام فليتأمل القراء فى رجل يقولون عنه أنه نبي الرحمة وأنه أفضل الانبياء مع أنه لا يهتم ان تشتمه امرأة عجوز بل ينتقم منها شر انتقام ولا يقبل طلبها ان يسامحها ويعفو عنها وهى عجوز طاعنة فى السن وياليتها قتلها بالسيف بل يقتلها بهذه الوحشية والقسوة !! هل تقتل سيدة مسنة بهذه الطريقة البشعة ان يقطعوها نصفين . ابتهى أيتها السموات واقشعري أيتها الارض من هذا المنظر الوحشى ومن هذا العذاب الذى يفوق الوصف والاحتمال . وهل يمكن مقارنة هذا الرجل بالمسيح مخلصنا الصالح .. المسيح الذى كان يجول يفعل خيراً يشفى المرضى ويقيم الموتى ويطعم الجائعين ويقول للناس ان أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى .. المسيح يسوع الذى صلى من أجل صالبيه وطلب من الاب ان يسامح ويعفو

عن الذين قتلوه .. هل يقارن بالذى كان يعذب بوحشية امرأة شتمته وتطلب العفو .. هل نقارن الصفات والأخلاقيات الإلهية بالصفات والأخلاقيات التى هى أقل من البشرية .. هل نقارن المسيح الكامل الصفات بمحمد ..؟! لا يوجد حتى مجال للمقارنة ان بوذا مثلاً كان يصنع للناس خيراً وكان رجلاً فاضلاً ومن يتبعه له بعض العذر واما من يتبعون محمداً خاصة بعد معرفتهم بصفاته هذه ليس لهم عذر وليس لهم حجة فى اليوم الأخير . الآن ننقل لحادثة أخرى .

تعذيب كنانة بن الربيع بالنار !

حادثة أخرى تقشعر لها الابدان وتشمئز منها النفوس الحساسة وغير الحساسة ! نذكرها حتى تكتمل الصورة وحتى لا يظن أحد أننا نبالغ فى كلامنا عن محمد .

وماحدث باختصار كما يرويه لنا المؤرخون المسلمون جميعهم أن محمداً غزا قبيلة خيبر اليهودية وقتل من قتل وسبى من سبى من النساء كالعادة ثم أسر كنانة بن الربيع وسأله محمد عن المال الذى معه لأنه علم ان كنانة كان غنياً فقال له كنانة أنه نفذ . فأمر محمد الزبير بن العوام وهو ابن عمه محمد ان يعذب هذا الرجل بالنار فبدأ الزبير يضع النار فوق صدر الرجل المسكين حتى أشرف على الموت وذكر لهم مكان أمواله فأخذوها ثم قتلوه . ثم أخذ محمد امرأته لنفسه زوجة . هذه هى صفية بنت حى . هذه القصة اتفق عليها أيضاً كل المؤرخين المسلمين فيقول ابن هشام فى السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٣ ما يلى (أتى رسول الله بكنانة ابن الربيع لما غزا قبيلة خيبر اليهودية وكان عند كنانة كنز من المال فسأله عنه فانكر فأمر

رسول الله الزبير بن العوام ان يعذبه حتى يستأصل ماعنده فكان الزبير
يقدح بزند فى صدره حتى أشرف على الموت ثم دفعه رسول الله إلى محمد
بن مسلمة فضرب عنقه بالسيف) راجع أيضاً (السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٤٦ .
٧٤٧ - حياة محمد لهيكل ص ٤٨٨ - الطبرى ج ٢ ص ١٣٨ - ابن كثير ج ٤
ص ١٩٧ - ١٩٩ - السهيلي فى الروض الأنف ج ٤ ص ٤٣) .

ماذا نقول عن هذه الحادثة التى ذكرها كل المؤرخين المسلمين تعذيب
رجل من أجل الحصول على ماله ثم قتله وأخذ إمرأته الجميلة ، ماهذه
المجموعة من العرب إلا مثل قطاع الطرق الذين يهجمون على القبائل
يأخذون أموالها ونساءها وأولادها بعد تعذيب الرجال بالنار وهم أحياء ثم
يقتلونهم . هل هذا عمل الأنبياء أم عمل المغول والتتار وقطاع الطرق
والقراصنة ، القارئ يجيب بنفسه .

حادثة أخرى عن محمد هذا حتى تكتمل الصورة المؤسفة .

يخرج عيونهم من رؤوسهم ويمنع عنهم الماء إلى

الموت!

لم أكن أبداً أريد ان اذكر هذه الحادثة لكن الضرورة موضوعة على حتى
تكتمل الصورة ويزول الخداع وتفتح العيون عن حقيقة هذا الرجل العربى
الذى جاء من ١٤٠٠ سنة يقول ان الله أرسله الذى أخذ يجمع وراءه العرب
بحد السيف ويهجم على القبائل لأخذ الأموال والنساء ثم يهجم أتباعه
على البلاد المجاورة يفعلون نفس الأمر وينشرون الدين بالقوة وحد السيف
كما ذكرنا بالتفصيل فى الجزء الأول ، وإذا جراً أحد على الخروج عن الدين

يقتلونه فيما يعرف بحد الردة ليحرموا دينهم بالقتل والقوة أسوة بما فعل أبو بكر وخالد بن الوليد بعد موت محمد حينما ارتد غالبية العرب اذ تنفسوا الصعداء بموت الرجل الذي أجبرهم على الإسلام وعلى أتباعه ما ان مات حتى تركوا الدين فوراً فقال لهم أبو بكر ترجعون إلى الاسلام وفرائضه أو أقتلكم ، تدفعون لى الزكاة كما كنتم تفعلون مع محمد وقال قولته الشهيرة (والله لو منعوني عقلاً - أى حبل - كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه) .

والآن من هم هؤلاء الذين عذبهم محمد بأن أخرج عيونهم من رؤوسهم ؟ هذه القصة تعرف فى التاريخ الإسلامى باسم "عكل وعرينه" هى إحدى القبائل العربية .

الشيخ الخضرى : فى كتابه "نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين" فى الطبعة رقم ٢٤ ص ١٨٤ ، ١٨٥ يقول لنا الخضرى مايلى (أتى جماعة من العرب وقتلوا أحد أصحاب محمد فأرسل محمد عشرين فارساً فقبضوا عليهم وأتوا بهم إلى محمد فأمر عليه السلام ان يمثل بهم (وهم أحياء) فقطعت أيديهم وأرجلهم ثم سمرت أعينهم (اي أخرجوها بالمسامير) ثم القوا فى الحرة (وهى مكان منخفض مثل الوادى) حتى ماتوا وهكذا يكون جزاء الخائنين !!

السهيلى نقلاً عن ابن هشام فى ج ٣ ص ١٧٨ من الروض الأنف يقول مايلى (بعد ما قبض محمد على هؤلاء وقطع أيديهم وأرجلهم وأخرج عيونهم بعد ذلك كانوا يطلبون الماء فرفض أن يعطيهم حتى ماتوا) .

البخارى : أما البخارى فقد ذكر القصة عدة مرات (راجع صحيح

البخارى ج ١ ص ١٨ ، ج ٥ ص ١٦٥ ، ج ٧ ص ١٦٠ ، ج ٤ ص ٧٥) وفى كل هذه الروايات يؤكد لنا البخارى أن محمداً (حمى مسامير بالنار ووضعها فى أعينهم وأخرجها من رؤوسهم) !

مرة أخرى لا استطيع التعليق على هذه الحادثة البشعة التى لاحتاج لأى تعليق . نحن نفهم أن محمد يقتل القاتل منهم لأن القاتل يستحق القتل هذا مفهوم ولكننا لانفهم ان يمثل بهم وهم أحياء لأن التمثيل بالموتى أمر بشع ولا يليق مع أنهم موتى لا يشعرون لأن نفوسهم فارقت أجسادهم فكم بالخرى التمثيل بالأحياء بهذه الصورة المريعة بأن تقطع أيديهم وأرجلهم وتخرج عيونهم من رؤوسهم بمسامير محماة بالنار !! ثم يطلبون الماء وهم يموتون من الألم فيلقبهم فى الوادى ويمنع عنهم الماء !

هل هذا نبى الرحمة وخاتم الأنبياء وسيد المرسلين وأفضل جميع بنى آدم ؟! من هو اذن اسوأ جميع بنى آدم أجيبونى أيها القراء !!!

لقد قال محمد انى أفضل جميع بنى آدم ونحن لانعتقد ان واحداً من القراء يصدق هذا الادعاء الآن .

أمور أخرى أقل قسوة وبشاعة ينبغى ان نذكرها باختصار شديد حتى تكتمل الصورة .

أين يذهب أولادى اذا قتلتنى . . قال الأسير فقال له

محمد يذهبون للنار !

هذا هو عقبة بن أبى معيط وقد كان بصق فى وجه محمد من سنوات طويلة لكن محمد لم ينس هذا الأمر وبعد غزوة بدر وقع هذا الرجل أسيراً

لمحمد وتوسل إليه ان لا يقتله بل بتركه ليرى صباياه . يقول الخلبى فى ج ٢ ص ٤٤١ ، ٤٤٢ من السيرة الحلبية ما يلى (جاء عن ابن عباس ان عقبة لما قدموه للقتل نادى فى المسلمين يا معشر قريش لماذا أقتل وأنا أسير فقال له النبى لأنك بصفت فى وجهى فقال له عقبة أنا قريبكم فقال له رسول الله بل أنت يهودى فقال له عقبة ومن للصبيبة يامحمد فقال له لهم النار). وعلى هذه القصة أيضاً يتفق كل المؤرخين سواء ابن هشام أو ابن كثير أو الطبرى .

وحادثة أخرى مثلها تماماً وكان الضحية إسمه "أبى عزة الجمحى وكان أيضاً أسيراً بعد غزوة أحد ويقول لنا ابن كثير فى "البداية والنهاية" ما يلى فى ج ٤ ص ٤٦ (لما قدموا أبى عزة للقتل قال لمحمد ارحم بناتى يامحمد ولن أعود لقتالك مرة أخرى فرفض محمد وقتله) وأما بخصوص أسرى بدر الذين منهم عقبة الذى ذكرناه فان محمد أيضاً أمر بقتل أسير آخر هو النفر بن الحارث وكان هذا الرجل لما أسروه يقول لمصعب وهو من أتباع محمد "ان محمد سيفتلى فانه نظر إلى بعينين فيهما الموت فقال له مصعب أنك كنت تشتم رسول الله وفعلاً أمر محمد على بن أبى طالب فقتله فكتبت أخته الشعر لترثيه وتذكر فضائله فلما قرأ محمد ما كتبت أخته قال لو بلعنى هذا الشعر قبل أن أقتله ما كنت قتلتها) محمد اذن يتصرف ليس حسب ارادة الله بل حسب ارادته هو الشخصية وحبه للانتقام من الذين كانوا يشتمونه او يكتبون الشعر ضده او من بصقوا فى وجهه حتى لو طلبوا العفو وحتى لو كانوا أسرى حرب لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم وقتل الأسرى جده فى كل كتب التاريخ الإسلامى عن حياة محمد راجع مثلاً

ما يلي (ابن هشام ج ٢ ص ١٥٠ - ابن الاثير ج ٢ ص ٩١ - الطبرى ج ٢ ص ٣٨ - ابن كثير - ج ٣ ص ٣٠٥ . ٣٠٦ - هيكل فى حياة محمد ص ٢٨٢ - أيضاً نور اليقين للحضرى ص ١١٦ اى نور هذا واى يقين!!)
أمر أخرى نذكرها أيضاً لاستكمال البحث تكشف لنا المزيد عن شخصية محمد .

يمنع الأكل عن أهل مكة

منع محمد وأصحابه عن أهل مكة الطعام لما حاصروهم جاء أبو سفيان وقال له أنشدك الله وصلة القرابة التى تربطنا ألسنت تزعم أنك جئت رحمة للعالمين فقال له محمد نعم فقال له أبو سفيان فلماذا اذن تقتل الآباء بالسيف والأبناء بالجوع لقد منعت عنا الأكل حتى أكلنا الدم ووبر البعير (راجع الزمخشري فى الكشف ج ٣ ص ١٩٧ - الروض الأنف ج ٤ ص ٢٤٠ - الجلالين ص ٢٨٩ - المسند ص ١١ - أسباب النزول للسيوطى ص ١٨٧ - البيضاوى ص ٤٥٨). اعتقد أن هذه المراجع تكفى . ألم تزعم أنك جئت رحمة للعالمين فلماذا تقتل الآباء بالسيف والأبناء بالجوع يالها من كلمات قوية ومنطقية قالها أبو سفيان ولم يرد محمد عليها .

يأمر بإدخال التراب فى أفواه الحزاني من النساء

هذه أيضاً حادثة مؤلمة اتفق عليها الكل جاءت عدة مرات فى صحيح البخارى ج ٢ ص ١٠٤ ، ج ٥ ص ١٨٢ وذكرها أيضاً ابن هشام فى السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٠٩ وبإختصار ان رجلاً مسلم اسمه جعفر قتل فى أحد الحروب فبكت نساءه عليه بشدة فأرسل لهم محمداً رجلاً وأوصاه قائلاً قل لهن أن يسكتن فان رفضن أحت فى أفواههن التراب فرفضت النساء الا ان يبكين

على جعفر لأنه كان عزيزاً عليهن فبدأ الرجل يحث التراب في أفواههن !
فقالت عائشة زوجة محمد موبخة إياه : أبعدك الله والله لن أجعلك تطيع
أمر رسول الله أبداً . فليحكم القراء .. نساء يبكين على رجلهن الذي مات
مفتولاً وهذا شئ طبيعي لكن محمد تضايق من ذلك فأمر أن يسكتن أو
يوضع التراب في أفواههن ! وكأن شعور وعواطف المرأة ليس له مبرر وليس
له معنى وانه ليس من حقهن أن يعبرن عن مشاعرهن بالبكاء .

زوجاته يضرين وهو يضحك

هذه حادثة مشهورة أيضاً اتفق عليها الكل .

كانت عائشة وحفصة (من زوجات محمد) يسألن محمد ان يزيدهن
من الكسوة والأكل وهو بالطبع يملك ذلك من كثرة الغنائم من الغزوات لأن
خمس الغنائم كانت لله ولرسوله ! لكن محمد كان يرفض طلب زوجاته
هذا وكان يجعل جبرائيل ينزل بآيات تقول لهن (إذا أردتن هذه الأمور فان
محمد سيطلقكن ويتزوج غيركن) (٢٨:٣٣) وكأن الله مهتم بعدم زيادة
فساتين عائشة وحفصة ! لقد ذكر السيوطي في أسباب النزول ص ٢١٩
هذا التفسير لهذه الآية لكن السيوطي أيضاً وغيره من المؤرخين ذكروا لنا
امراً آخر حدث بهذه المناسبة يقول المؤرخون ما يلي (ذهب محمد يشتكى
عائشة لأبوها أبو بكر ويشتكى حفصة لأبوها عمر بن الخطاب فجاء
الوالدان للمنزل وقال عمر لمحمد لو كانت زوجتي تطالبني بزيادة النفقة
عليها لقميت عليها ولويت عنقها* فضحك النبي وقال أنهن حولي
يسألنني زيادة النفقة كما ترى فقام عمر إلى حفصة ابنته وقام أبو بكر إلى

* هذه شهرة عمر حسب أقوال المؤرخين أنه كان رجلاً خشناً وقاسياً .

عائشة أبنته وبدأ يلوى عنقها وهما تصرخان من الألم وتقولا والله اننا لم نسأل النبي شيئاً ليس عنده). (راجع هيكل ص٤٤٨ وصحيح مسلم ج٣ ص٦٧٨ ، الخليفة ج٣ ص٣٧٤ ، ص٤٠٧ ، أسباب النزول للسيوطي ص٢١٩) واضح من الحادثة أن الحق هو مع عائشة وحفصة لكن ما فعله الأبوين ليس بغريباً عن روح الإسلام لأن القرآن يسمح للأزواج بضرب زوجاتهن كما جاء في سورة النساء : ٣٤ فلينظر القارئ تصرفات ابو بكر وعمر ومحمد بضحك والنساء يصرخن من ألم لوي العنق ! .

إذلال امرأة اسيرة ورجال كثيرين

هذه هي ابنة حاتم الطائي المشهور بالكرم ومكارم الاخلاق في كل ربوع الجزيرة العربية حتى صار مضرراً للأمثال بين كل العرب وكان مسيحياً . فماذا فعل محمد مع ابنته ؟

يقول لنا ابن هشام في السيرة النبوية ج٤ ص١٢٥ مايلي : (ان خادم عدى ابن حاتم جاءه يوماً يقول له لقد أتت جيوش محمد لغزونا فهرب عدى فوراً فجاء المسلمون ونهبوا القبيلة وهدموا البيوت وأحرقوها بالنار وأسرت أخت عدى وابنة حاتم الطائي ومعها سبايا كثيرات وسرقت كل الغنم ثم وضعوا السبايا في حظيرة المسجد كالعادة ومعهن ابنة حاتم فمر بها رسول الله فتوسلت إليه ان يطلق سراحها ويخرجها من هذا الحبس المؤلم فكان يسمعها ويرفض طلبها ويتركها محبوسة وكانت تفعل ذلك عدة أيام ثم بعد مدة طويلة أطلق سراحها) (راجع أيضاً الخليفة ج٣ ص٢٢٤ - الطبري ج٢ ص١٨٧ - ابن كثير ج٥ ص٦٤ في البداية والنهاية) والحقيقة المعروفة ان اذلال الأسرى قبل تعذيبهم وقتلهم أو استعبادهم كان أمراً

شائعاً عند محمد فكان يربط أياديهم فى أعناقهم حتى ان زوجة محمد سودة بنت زمعة خفق قلبها لما رأت بعض الأسرى فى هذا الذل وتمنت لو ماتوا كراماً ، وسودة بنفسها حكى لنا وتقول (نظرت للأسرى ووجدت سهيل بن عمرو وهو أبو يزيد فى ركن الحجرة مجموعة يده إلى عنقه بحبل فما ملكت نفسى حين رأيته كذلك فقلت له أى أبو زيد استسلمتم بأنفسكم ألا متهم كراماً ؟ فما تنبهت إلا إلى صوت محمد يقول لى ياسودة أعلى الله ورسوله فريضين فقلت له يارسول الله ماملكت نفسى فقلت ماقلت) راجع بنت الشاطئ ص ٦٥ - الطبرى ج ٢ ص ٣٩ - الروض الأنف ج ٢ ص ٥٤ نقلاً عن ابن هشام بخصوص غزوة بدر . إذلال الأسرى وقتلهم لم يكن عادة العرب حتى جاء الإسلام بذلك !

أحضروا الرأس إلى محمد فأخذ يسجد ويشكر الله .

معروف فى التاريخ الإسلامى أن فى غزوة بدر كما يقول لنا المؤرخون ان ابن مسعود وهو أحد أصحاب محمد المقربين منه واحد كتبة القرآن وجد أحد أعداء محمد وقد أصيب ولكنه لم يمت فذهب اليه ابن مسعود وبعد أن تحدث معه قليلاً وضع رجله على رقبته وأمسك لحيته وقطع رأسه ثم أخذ الرأس إلى محمد ووضعها أمامه فأخذ محمد يحمد الله ويسجد خمس مرات سجود شكر وهو يقول الله لا إله إلا هو (راجع ابن هشام ج ٢ ص ١٤٦ - ابن الأثير ج ٢ ص ٨٨ - ابن كثير فى البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٩٦ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٤٢٠) .

والخلى يؤكد لنا أن حمل الرؤوس إلى محمد أمر تكرر عدة مرات مثل رأس سفيان بن خالد وكعب بن الأشرف ومرحب اليهوديان وأيضاً رأس الأسود

العنسى وعصماء بنت مروان ورفاعة بن قيس وأيضاً عقبة بن أبى وقاص .
كل هؤلاء قطعت رؤوسهم وأحضرت إلى محمد ويتفق مع الحلبي ابن الأثير
وغيره من المؤرخين . لذلك تعلم أصحاب محمد هذا الأمر البغيض منه أى
قطع الرأس والتمثيل بالجسد الميت حتى ان أولاد أصحاب محمد كانوا
يفعلون ذلك ببعض فنجد أن رأس الحسين بن على بن أبى طالب قطعت
ومثل بالجسد وذلك من أقارب محمد وأقارب الحسين وأولاد الصحابة .

القهر والإرهاب

يقول لنا الحلبي صراحة فى ج ٣ ص ٣٩٧ من السيرة الحلبية هذه
الكلمات الموجزة الواضحة (لما أعطى الله السيف لمحمد دخل فى دينه قوم
مخافة السيف) وفى ج ٣ ص ٣٠٢ ، ص ٣٠٣ يقول أيضاً مايلى (أرسل رسول
الله عمرو بن العاص لأحد ملوك اليمن فدعاهم للإسلام فسألوته ألا تخبرنا
عن قريش كيف صنعت فقال لهم عمرو قريش اتبعت محمداً إما راغب فى
الدين وإما خائف مقهور بالسيف ولم يتبق إلا أنت فإذا لم تسلم اليوم
وتتبع محمداً تطوؤك - أى تدوسك - الخيل أنت وجماعتك فأسلم تسلم فلا
تهاجمك الخيل والرجال) الكلمات تشرح نفسها أهالى قريش دخلوا فى
الإسلام إما راغب أو مقهور بالسيف وأنت يا أحد ملوك اليمن صر مسلماً
وإلا تدوسك الخيول والرجال أنت وجماعتك .. ما هذا الدين الذى يدخله الناس
مخافة السيف كما ذكر الحلبي بكل وضوح . ولماذا يأتى بعض العلماء اليوم
ويقولون لنا كلا .. كلا .. إن الإسلام لم ينتشر بالسيف . مع أننا رأينا
أن علماء الإسلام القدامى الكبار يؤكدون لنا ان الإسلام انتشر بالسيف
ويؤكدون لنا ذلك بعبارات صريحة وواضحة وبأحداث تاريخية ثابتة الآن رأينا

برهان الدين الحلبي والآن نترك ابن هشام نقلاً عن ابن اسحاق نفسه في السيرة النبوية ج ٤ ص ١٣٤ يحكى لنا هذه الحادثة (قال ابن اسحق بعث رسول الله خالد بن الوليد الى بنى الحارث من قبيلة نجران المسيحية وأمروا ان يدعوهم للإسلام وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان رفضوا الايمان بي رسولاً فقاتلهم فخرج اليهم خالد وبعث أصحابه يضربون في كل ناحية ويدعون إلى الإسلام ويقولون أيها الناس إسلاموا تسلموا ثم عاد خالد إلى محمد ومعه قوم من بنى الحارث قد أسلموا فقال لهم محمد : أنتم قوم إذا زجروا سكتوا ثم أعاد عليهم هذه الكلمات أربع مرات ثم قال لهم لو لم تكونوا قد أسلمتم لكنك ألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم) !

هذه الحادثة المشهورة ذكرها ليس فقط ابن هشام وحده ولكن أيضاً الحلبي ج ٣ ص ٢١٣ - ابن كثير في ج ٥ ص ٩٨ - ج ٤ الروض الأنف ص ٢١٧ - د. هيكل في حياة محمد ص ٤٨٨ ويقول هيكل مايلي (جماعة من نصارى نجران احتفظوا بدينهم المسيحي فوجه النبي خالد بن الوليد يقول لهم أسلموا حتى تسلموا من الهجوم) !

إنتشار الإسلام بالسيف سنفرد له كتاب خاص لنرى ان كل المؤرخين

والعلماء المسلمين اتفقوا على ذلك .

الباب الخامس

أنانية محمد وبعض التصرفات المعيبة

الآن سوف ننتقل بالحديث عن جانب آخر من جوانب حياة محمد الأدبية ومستواه الروحي والأخلاقي حتى يتضح لنا أن تصرفاته كانت تتسم بالمحاباة والظلم والحقد وسوف نفعل ذلك حتى نستكمل رسم الصورة الحقيقية وحتى يزول أى قناع . سوف نذكر بعض الأحداث فى حياة ذلك الرجل العربى.

ينتقم من أحبائه ويجازى الخير بالشر

لايفترض ولايشترط أن يكون الإنسان نبياً حتى يجازى الخير بالخير لأن أى انسان عادى وطبيعى سيفعل ذلك لكننا أحياناً نرى محمد يجازى الخير بالشر وينتقم من زوجاته الذين أحبوه وأرادوا شفاؤه فأعطوه الدواء وقت مرضه مما جعله يرتاح بعض الشئ وينام نوماً هادئاً وتنقطع عنه الوعكة كما ذكر لنا د. فتحى رضوان فى كتابه المشهور "محمد الشائر الأعظم" ص ٧٢ لكنه لما استيقظ من النوم وبخهم بشدة قائلاً ألم أنهاكم عن إعطائى هذا الدواء المر فأجابوه نعم ولكننا قلنا كراهية المريض للدواء ونحن نريد شفاءك فأعطيناك الدواء وقد أوصانا بذلك عمك العباس فلم تكن مشورتنا وحدنا لأننا جميعاً نريد شفاءك فأمر محمد ان كل من فى البيت يتناول من هذا الدواء المر ! بإستثناء العباس كلكم عداه سيوضع هذا الدواء المر فى أفواهكم ففعلاً تم تنفيذ هذا الأمر الشاذ الانتقامى من أناس فعلوا

به خيراً لكنه استثنى العباس طبعاً لأنه عمه وحتى زوجته ميمونة التي كانت صائمة في ذلك الوقت ولا تختمل أبداً أى دواء مر في فمها حتى هذه سقوها الدواء المر عقاباً لها على محبتها لمحمد وعلى صومها ! هذه الحادثة اتفق عليها كل المؤرخين وليس فقط د. فتحي رضوان (راجع صحيح البخارى ج ٧ ص ١٦٤ ، ج ٩ ص ٨-١٠ ، حياة محمد لهيكل ص ٥٠٣ اذ يؤكد لنا ان الدواء منح محمد ليلة هادئة وان ميمونة كانت صائمة لكن العقاب نُفذ فيها ، الروض الأنف ج ٤ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" ج ٢ ص ٢١٨ ، ابن هشام في السيرة النبوية ج ٤ ص ١٧٠ وأيضاً ابن حزم في جوامع السيرة ص ٢٠٩) .

غيب عنى وجهك فلا أراك أبداً . قال محمد لأحد المسلمين

واحد من المسلمين المؤمنين به واسمه وحشى قال له محمد هذه الكلمات القاسية والسبب ان وحشى هذا هو الذى قتل عم محمد فى غزوة أحد فى حرب المسلمين مع الكفار وكان وحشى فى ذلك الوقت من جيوش الكفار لكنه بعد ذلك آمن بمحمد وصار مسلماً وتابعاً له ويحارب فى جيوش المسلمين ، لكن محمد لم يغفر له وكان يقول له غيب عنى وجهك باقى أيام حياتك فلا أراك أبداً ! فكان وحشى اذا مر بجانب محمد يبعد وجهه فوراً حتى لا يراه محمد . ذكر لنا ذلك ابن هشام نفسه فى السيرة النبوية ج ٣ ص ١١ ، صحيح البخارى ج ٥ ص ١٢٩ وابن الأثير فى "الكامل فى التاريخ" ج ٢ ص ١٧٠ وأيضاً السهيلي فى "الروض الزنف" ج ٣ ص ١٧١ والكل يتساءل هل هذه اخلاقيات نبي أو حتى أخلاقيات أى مؤمن المفروض ان عنده محبة واحترام وغفران لآخوته المؤمنين أو الذين آمنوا به وتبعوه كنبى

ورسول ؟!

وماذا كان ينتظر محمد من هذا الرجل وقت الحرب غير أنه يقتل من يحاربون ضده ثم ما الفرق بين عم محمد وأى شخص مسلم آخر قتل فى الحرب لكن محمد كان دائماً يحابى أقاربه وأعمامه ويفرق بين الناس وحتى بين زوجاته لا يعدل بينهم فى أمور كثيرة كما سنرى الآن حادثة وراء الأخرى سنرى ان ما كان يرضاه لنفسه لم يكن يرضاه لغيره من المسلمين من أمور مباحة وحلال سنرى التفرقة والظلم بين زوجاته . لكننا هنا نرى قلب لا يسامح ولا يحب من اخطأوا اليه ثم تابوا وآمنوا به ! وإذا كان محمد يعامله هكذا فان كل المسلمين سيحتقرونه ويعاملوه بشدة هل هذا جزاء إيمانه واتباعه محمد ؟!

على لايتزوج على إنتى أبداً

حادثة غريبة لم يكن يتوقعها على ابن أبى طالب نفسه ولا أى واحد من المسلمين لكنها المحاباة والتفرقة والظلم . لأنه لماذا لايسمح لعلى ان يتزوج بإمرأة ثانية؟ أو لم يسمح محمد والقرآن للمسلمين ان يتزوجوا بأربع نساء فى وقت واحد ومحمد تزوج إحدى عشر امرأة . السبب واضح ذكره محمد بكل صراحة ان على كان متزوجاً فاطمة بنت محمد . تقول د. بنت الشاطئ فى "بنات محمد" ص ١٨٩ مايلى من كلمات قوية (كان أبغض شئ على فاطمة ابنة محمد أن يأيتها على بإمرأة أخرى ولكن على يوماً أراد أن يتزوج ثانية وفى حسابه أن لاحرج عليه فى ذلك لأن هذا الأمر حلال مباح شرعاً وأنه يجب أن يجوز على بنات النبى مايجوز على سائر المسلمات من تعدد الزوجات وتوقع أنه لن يلام على ذلك لأن فاطمة بنت محمد لها مثال

فى عائشة وحفصة بنات أبو بكر وعمر ولها مثال فى أم سلمة وكل هؤلاء
أتى محمد لهن بزوجات عديدات لكنه - أى على - لم يكذب يعلن خطبته
ابنة عمرو بن هشام حتى غضبت فاطمة وغضب أبوها محمد لها وكان
الموقف بالغ الدقة والحرص لأن النبى يعلم أن من حق على الزواج بثنائية لكت
أبوتة الرحيمة وبشريته ترفض أن تزوج أحب بناته إليه بضرة وهو يشفق
عليها من هذه التجربة القاسية فانطلق الى المسجد واعتلى المنبر وخطب
فى أصحابه وقال (لا آذن لا آذن لا آذن له اللهم إلا أن يحب ابن أبى طالب أن
يطلق ابنتى لأن ابنتى بضعة منى ويؤذنى ما يؤذيها). هذا كلام بنت
الشاطى نفسها .

تعليق لازم

محمد هنا لكى يرضى ابنته ويرضى بشريته منع تطبيق شرع القرآن
منع على من الزواج الحلال وإذا كان محمد يعلم أن الزواج من امرأة ثنائية
جريمة قاسية على الأولى (التي هى ابنته فى هذه الحالة) فلماذا فعل هو
ذلك مع زوجاته وتزوج عليهن وادخلهن فى جارب قاسية لقد قال محمد أن
ابنتى بضعة منى ويؤذنى ما يؤذيها وبالله من كلمات مملوءة أنانية تحكى عن
المظالم والمحابة وقد كان المفترض المساواة والعدالة التى بين كل المسلمين
أو ليس كل المسلمين بنات محمد يؤذيه ما يؤذيهن أم فقط ابنته حسب
الجسد ولا عذر طبعاً لمن يقول أن أبو هذه الفتاة كان كافراً لأنها هى
مسلمة ومؤمنة ولا ذنب لها أن أبوها كافراً . أعل محمد لم يتزوج أم
سلمة وأبوها مازال كافراً ؟

مراجع أخرى للقصة لمن يريد (صحيح البخارى ج ٤ ص ١٠١ ، ج ٥ ص ٢٨ ، ج ٧ ص ٤٧ ، "زاد المعاد" ابن قيم الجوزية ج ٥ ص ١١٧ ، وذكرها أيضاً السهيلي الروض الزنف الجزء الرابع) .

محمد لا يعدل بين نساءه .. باتفاق الجميع

حتى محمد نفسه اعترف بهذا الأمر ولم ينكره بل حتى اله محمد فى القرآن يؤكد له ان لا غبار ولا لوم عليه ان فعل ذلك الأمر المؤلم ، فقد كان محمد مثلاً بفضل عائشة التى تزوجها وهى تسع سنوات وهو فى الرابعة والخمسين أقول كان يفضلها عن باقى نساءه . يقول د. هيكى فى "حياة محمد" (لقد أوفدت زوجات النبى اليه يوماً زينت بنت جحش وهى ابنة عمته وإحدى زوجاته وكان جالساً فى ذلك الوقت عند عائشة فصارحته بأنه لا يعدل بين نساءه وأنه بحبه لعائشة يظلمهن فردت عليها عائشة وأسكتتها والنبى ينظر وبلغت منازعات أمهات المؤمنين (زوجات محمد) بسبب إثارة بعضهن بالحجة عن بعض حداً جعلت النبى يهيم أن يطلق بعضهن لولا انهن وافقن أنه سيؤثر من يشاء منهن على من يشاء) حياة محمد ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .

وتقول د. بنت الشاطى بكل وضوح (أن عائشة كانت تعلم والناس جميعاً يعلمون ان عائشة هى الزوجة المحبوبة والمفضلة عند محمد وأحظاها جميعاً من باقى النساء) ص ٩٣ نساء النبى .

والبخارى يؤكد (أن زوجات محمد أرسلن اليه مرة أخرى أم سلمة تكلمه فى هذا الأمر فلم يرد عليها فلما أعادت عليه القول قال لها جملته

المشهورة : "لاتؤذنينى فى عائشة فان الوحي لم يأتينى وأنا فى لحاف امرأة غيرها". ثم أرسلت اليه زوجاته إبنته فاطمة تقول له بصراحة ان نساءك ينشدن العدل فى ابنة ابو بكر - أى عائشة - فقال لها يابنية ألا تحبين ما أحب فقالت له نعم . فقال لها أحبى هذه أى عائشة فعادت فاطمة الى نساءه وقالت لهن والله لن أكلمه فى هذا الأمر أبداً (راجع صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٠٥ ، ج ٥ ص ٣٧ وأيضاً نساء النبى ص ١٠٩) .

وقد ذكر المفسرين أمثال البخارى وبنو الشاطئ ان المسلمين اذ كانوا يعلمون مكانة عائشة عند النبى كانوا يرسلون له هداياهم فى يوم عائشة أى وهو فى بيتها - يبتغون بذلك مرضاته بما جعل زوجاته يثرون مرة أخرى قائلين ونحن أيضاً نريد الخير مثل عائشة فقل للمسلمين يرسلون هداياهم لك حيثما كنت سواء فى بيت عائشة أو فى بيت غيرها من زوجاتك فرفض محمد حتى هذا الطلب العادل وذكر أسباب واهية مثل "أنى لا أملك أن أحب زوجاتى بالتساوى لأن هذا الأمر ليس فى يدي" أو أن الوحي نزل عليه مرة وهو فى لحاف عائشة ! وانزال جبريل بالوحي ليؤيد حق محمد فى عدم المساواة بين نساءه أمر سهل فقد جاء فى سورة الأحزاب : ٥١ ما يلى (ترجى من تشاء منهم وتؤدى إليك من تشاء ومن ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك) .

وبسبب هذا الأمر اى عدم التسوية بين الزوجات فى المحبة صار الأمر قاعدة عامة لكل المسلمين وصار مبدأ ثابت لأن محمد هو القدوة والمثال وصار هذا الأمر سنة وتقليد فرأينا ابن قيم الجوزية فى ج ٥ ص ١٥١ من زاد المعاد يقول (أنه لا يجب التسوية بين الزوجات فى المحبة لأنها لا يملك فقد

كانت عائشة رضى الله عنها أحب نساءه إليه لذلك لايجب التسوية
فى المعاشرة الجنسية لأنه أمر متوقف على الميل والمحبة وهى فى يد مقلب
القلوب) .

وقد جاء فى نساء النبى لبنت الشاطئ ص ١٠٨ ان عمرو بن العاص
سأل محمداً وقال له من أحب الناس إليك فقال عائشة فقال له من الرجال
فقال أبوها ، ماسبب التفضيل اذن جمال الجسد أم جمال النفس والروح ؟ ان
الأنجيل يقول لنا ”الحسن غش والجمال باطل اما المرأة المتقية الرب فهى
تمدح“ واما رأى محمد فهو واضح بخصوص الجمال الجسدى .

أن عائشة هذه التى يفضلها محمد عن باقى نساءه مشهورة بقيادة
بعض نساءه ضد البعض الآخر وبعد موته قادت طلحة والزبير لمحاربة على
وابن عباس وسنذكر ذلك تفصيلاً . ونحن نتحدث عن زوجات محمد وأصحاب
محمد .

يقول البخارى فى ج ٣ ص ٢٠٤ فى صحيحه مايلى (قالت عائشة ان
نساء رسول الله كن حزبين حزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة
والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله) وتقول بنت الشاطئ فى
ص ٩٤ من نساء النبى مايلى (وجدت عائشة أنه لا طاقة لها بمحاربة
الزوجات مجتمعات تظاهرن فاطمة بنت الرسول التى أرادت لها عائشة
منذ جاءت بيت محمد أن تكون لها ضرة وخصماً وقررت عائشة أن تختار من
الزوجات أبعدهن عن الخطر فى ميدان المنافسة) . الموضوع إذن خصام وحزب
ومنافسة بين من يقال عنهن ”أمهات المؤمنين“ .

محمد يحتقر الفقراء وذوى العاهات

هذه حقيقة مؤكدة وحادثة أخرى يتفق عليها أيضاً كل مفسرى القرآن بلا استثناء ان رجلاً أعمى اسمه ابن أم مكتوم جاء إلى محمد ليسأله شيئاً عن الله او القرآن فكان محمد لا يلتفت إليه ويبعده عن مجلسه والسبب ان محمد كان جالساً فى ذلك الوقت مع أشرف وأغنياء قريش وكان يريد أنهم يتبعونه لذلك لم يرد أنهم يرونه يتحدث مع رجل فقير أعمى هكذا ذكر لنا كل مفسرى القرآن ومؤرخى الإسلام (راجع نور اليقين للخضرى ص ٥٣ ، أسباب النزول للسيوطى ص ٢٩٤ ، ابن هشام فى السيرة النبوية ج ١ ص ٢٤٥ ، د. هيكلى فى حياة محمد ص ١٨٨ ، ص ١٩٨ نجد اعتراف د. هيكلى ان محمد أخطأ فى هذا الأمر لأنه عبس فى وجه الأعمى وتولى عنه) . والانسان يتساءل كيف ان نبي يمثل الله يستحى من المؤمنين الفقراء الأعمياء ليرضى الأغنياء الكفار ألا يعرف أم لم يسمع ماذا كان يفعل المسيح للاعمياء والفقراء ؟ .

عمى لا يضرب بالسيف . . قال محمد

مع ان عم محمد فى ذلك الوقت كان كافراً يحارب مع جيوش الكفار ضد المسلمين فقد جاء فى السيرة النبوية لابن هشام ما يلى (قال ابن اسحق قال ابن عباس : ان النبي قال لأصحابه فى غزوة بدر من لقي منكم أحداً من بنى هشام - (أقارب محمد الكفار) - فلا يقتله ومن لقي منكم العباس عمى فلا يقتله فقال له أحد أصحابه وهو حذيفة أنقتل أبناءنا وآبائنا وأخوتنا وعشيرتنا ونترك العباس لأنه عمك ؟ فقال محمد لعمر بن

الخطاب : هل يضرب وجه عم رسول الله بالسيف فأراد عمر أن يقتل حذيفة (ج ٢ ص ١٤١ وراجع أيضاً الروض الأنف ج ٣ ص ٣٩) .

بالها من كلمات قوية ومعبرة قالها حذيفة وهو من أشد أصحاب محمد له مستنكراً منه هذا الطلب الغريب وهذا السلوك الأناني الذي يحابى الكفار لأنهم اقرباؤه ! لأن ليس فقط محمد كان له أقارب فى جيوش الكفار بل غالبية المسلمين كذلك ومنهم حذيفة لكن جرأته هذه واعتراضه المنطقى العادل كاد يكلفه حياته فوراً اذ ان عمر بن الخطاب كان سيقنتله !! بعد ان اشتكاه محمد وقال لعمر : هل يضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ ونحن نقول له ما المانع اذا كان كافراً ويحارب المسلمين ويقتلهم ؟ لكن تمت أوامر محمد ولم يقتلوا عمه بل أخذوه أسيراً وفى الليل استيقظ محمد من ثومة وقال "لا أستطيع النوم وعمى مقيد بين الأسرى" ففكوا له عمه وتركوا باقى الأسرى مقيدى بالحبال !

وحدث أيضاً ان المسلمين فى غزوة أحد اسروا أخت محمد فى الرضاعة وهى الشيماء فلم يعاملها محمد كباقى الأسرى الذين أخذوا عبيداً وجوارى للمسلمين (حسب الشريعة الإسلامية التى تبيح استعباد الأسرى) بل أعطاها محمد حق الرجوع لبلدها أو أن تبقى معه معززة مكرمة لكنها اختارت الرجوع لبلدها ورفضت أن تكون مسلمة وتبقى معه (راجع الروض الأنف للسهيلى ج ٤ ص ١٣٠ والكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٩) وفى حادثة ثالثة أيضاً جاء أحد أصحاب محمد وهو "بريدة" واشتكى له من سوء معاملة على ابن ابى طالب له وقال لمحمد لقد حدث من على جفوة وخشونة معى فتغير وجه رسول الله كما ذكر الحلبى وقال له "لا تقع فى

على يا بريدة فان علياً منى وأنا منه (أولاد عم وزوج ابنته فاطمة) ومن كنت مولاة فعلى مولاة) (السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٨) * .

وبالطبع كان الجميع يتوقعون من محمد كنبى ورسول ان يكون عادلاً فرما هذا هو الغالب ان بريدة كان على حق - لأن سواء على او عمر بن الخطاب مشهورين بالخشونة والعنف) وربما كان علياً يستحق التوبيخ والنصح لكى يكون لطيفاً ويترك الخشونة المشهورة عنه دائماً لأن حتى زوجته فاطمة كانت تعاني من خشونته وتشتكى منه دائماً (راجع بنات النبى لبنت الشاطى ص ١٨٧) وهذا امر معروف عند كل المسلمين ان على وعمر مشهورين بالخشونة لكن محمد قال لبريدة لاتقع فى على فان على منى وانا منه وهو كلام لا معنى له وضد العدل على طول الخط ويتصف بالحياة لا قاره حتى لو كانوا مخطئين تقول بنت الشاطى ص ١٨٧ فى بنات النبى ما بلى "ان علياً كانت فيه شدة أقرب الى ان تكون صرامة وخشونة توشك ان تتشبه بالغلظة لذلك كان الخلاف يقع أحياناً كثيرة بين على وزوجته فاطمة" .

الخلافه من قريش .. قال محمد !

قول مشهور جداً لمحمد أكده كل العلماء المسلمين وسار عليه كل أصحاب محمد وكل المسلمين بعد موته واصرروا ان من حقهم خلافته وليس للأنصار الحق فى ذلك لأنهم ليسوا من قبيلة قريش ، فحدثت صراعات مريرة فى نفس يوم موت محمد كاد فيها عمر بن الخطاب ان يقتل

* لكن عائشة ومعها أقارب محمد وأصحابه قادوا الجيوش لمحاربة على متجاهلين كلام محمد ومحلته لعلى

سعد بن عبادة وهو أحد أصحاب محمد وزعيم الأزرصار الذين نصرُوا محمد قبل قريش قبيلته وكان عمر يقول للمسلمين اقْبِزُوا سعد قتله الله !! (كما سنرى فيما بعد) لكن الذى يهمنى الآن ان محمد أمر أن من يخلفه من المسلمين إلى الأبد ينبغي ان يكون من قبيلته العربية قريش وليس من أى قبيلة عربية أخرى . وهنا محمد يميز حتى بين العرب المسلمين أنفسهم وليس فقط بين المسلمين العرب والمسلمين غير العرب وهذا تمييز واقع على أساس الجنس والدم . يقول لنا السيوطى فى كتابه المشهور "تاريخ الخلفاء" فى ص ١٠ مايلى (قال محمد الأئمة والخلافة من قريش) . ويقول البخارى فى ج ٩ ص ٧٨ من صحيحه مايلى (قال رسول الله لا يزال الحكم والخلافة فى قريش حتى لو بقى منهم اثنان)!!

فلا مجال الآن وبعد هذه الأقوال الصريحة ان يقول المسلمون ان محمد كان لايفضل عربى على غير عربى أعجمى . إلا بالتقوى أو أن التقوى هى الأساس لأن محمد هنا يفضل على أساس الجنس ويفرق ويميز ليس فقط بين عربى وغير عربى بل بين قبيلة عربية وقبيلة عربية أخرى بل ان على ابن أبى طالب يقول صراحة وبكل وضوح وبدون خجل مايلى "ان رسول الله كان يؤثر قريش على باقى الناس" (راجع ابن كثير البداية والنهاية ج ٧ ص ١٧١) واذا فتحنا كتاب "الخلفاء الراشدون" للدكتور أبو زيد شلبى الأستاذ بجامعة الأزهر نجده يقول فى ص ١٠ مايلى (أجمع جمهور العلماء على اشتراط النسب القريشى فى خلافة المسلمين وذلك لإجماع الصحابة عليه يوم السقيفة ولأن محمد قال الأئمة من قريش) حيث السقيفة هنا هى المكان الذى تم فيه اختيار أبو بكر خلفاً لمحمد بعد موته وفى كتابه المشهور الفتنة

الكبرى (١) عثمان اصدار دار المعارف ١٩٦٦ يقول د. طه حسين مايلي في ص ٣٥ (روى أبو بكر الصديق عن النبي أنه قال الأئمة من قريش ومن ذلك الوقت نشأت في الإسلام ارسنقراطية قوامها القرب من الرسول فأصبح الحكم إلى قريش وحدها) د. طه حسين ليس من علماء المسلمين ولكنه يذكر لنا ما قاله أبو بكر الصديق فهذا رأى أبو بكر وليس رأى طه حسين وأبو بكر يذكر ما قاله محمد وذلك على أى حال هو رأى جمهور العلماء كمت ذكر د. أبو زيد شلبى - الأزهر - وكما ذكر البخارى والسيوطى وابن كثير كما رأينا منذ قليل .

الإغراء بالمال لجذب الناس للإسلام

حادثة أخرى ليس فيها عدل أو مساواة بل أيضاً فيها محاولة لجذب الناس للإيمان به عن طريق منحهم غنائم وأموال . يقول الشيخ الخضرى فى كتابه المشهور "نور اليقين" ص ٢٣٥ - ٢٣٧ مايلي (ان النبي بعد غزوة حنين أعطى من الغنائم شيئاً كثيراً لأناس ضعف أسلامهم ليتألفهم وأعطى أناساً لم يسلموا بعد ليحبب إليهم الإسلام مثل صفوان بن أمية ولما أعطى محمد كل هذه العطايا لقريش وقبائل العرب وترك الأنصار الذين حاربوا معه ضد قريش غضب الأنصار بشدة وقال رجل منهم أعدل يا محمد (أى كن عادلاً) ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله (ياله من جرئ) فغضب محمد واحمر وجهه وقال له ويحك من يعدل اذا لم أعدل أنا؟ وأراد عمر وخالد أن يقتلا هذا الرجل من الأنصار) .

ثم سأل محمد سعد بن عبادة زعيم الأنصار وواحد من أكثر أصحاب وأحباء محمد فسأله محمد عن رأى هذا الرجل من الأنصار الذى قال له

أعدل بامحمد فأجابه سعد بكل شجاعة : أنا مع قومي في أنك لم تعدل !!
قال سعد ذلك لمحمد لأن الأمر واضح ولا يحتاج حتى لسؤال . حتى علماء
الإسلام المعاصرين يعترفون بذلك ، وواحد من أكبرهم هو د. البوطي الذي
أعترف بذلك في كتابه المشهور "فقه السيرة" ص ٣٠٦ اذ قال مايلي (ان
النبي اختص أهل مكة بمزيد من الغنائم عن غيرهم ولم يرع في تلك
القسمة قاعدة المساواة الأصلية بين المقاتلين) .

وفي ص ٣٠١ يقول لنا د. البوطي ان الأنصار اعترضوا وقالوا (يغفر الله
لرسول الله) ! والذي يهمنى بالدرجة الأولى هنا ليس فقط عدم العدل وعدم
المساواة أى الظلم والمحابة لقومه ولكن انما يهمنى هنا ان محمد أراد أن
يستميل أناس إلى الإسلام عن طريق المال والغنائم حتى أن آية صريحة
جاءت في القرآن تشجع محمد على هذا الأمر وهى آية (المؤلفة قلوبهم) .

ومن الحوادث المشهورة قصة إسلام مالك بن عوف الذي هرب من
محمد تاركاً ماله وممتلكاته فقال محمد قولته المعروفة (ان أتانى مالك
مسلياً رددت عليه أهله وماله وأعطيته أيضاً مائة من الإبل فسمع مالك
ذلك فأتاه مسلماً) (ج٤ ابن هشام ص ١٧) لذلك نجد حسان بن ثابت وهو
شاعر محمد الخصوصي الذي كان يشجع المسلمين بشعره على القتال
بتعيين من محمد ، هذا الشاعر انقلب ضد محمد وكتب الشعر ينتقده
على ظلمه في توزيع الغنائم ليكسب الناس للإسلام وقد ذكر لنا ابن
هشام ذلك وسجل لنا مشكوراً أبيات الشعر هذه التي تنتقد محمداً على
أفعاله وذلك في السيرة النبوية ج٤ ص ٧١ - ٧٢ ولزيد من المراجع على كل
هذه الأمور نذكر الآتى : حياة محمد للدكتور هيكل ص ٤٤١ - ٤٤٢ ، ابن كثير

”البداية والنهاية“ ج٤ ص٣٥٣ ، ابن حزم فى جوامع السيرة ص ١٩٥ ، الروض الأنف ج٤ ص ١٥٦ ، الخليفة ج٣ ص٨٥ ، ٩٧ وأيضاً صحيح البخارى ج٤ ص ١١٤ وأيضاً الطبرى ”تاريخ الأمم والملوك“ ص١٧٥-١٧٦ ج٢ ، اعتقد ان هذه المراجع الضخمة المتفق عليها من كل المسلمين تكفى وكنا قد ذكرنا الخضرى والبوطى وابن هشام .

وقد اتفق د. طه حسين مع كل هؤلاء العلماء بل قد أخذ منهم كل الحقائق التى ذكرها لنا بأسلوبه الرائع فى كتاب الفتنة الكبرى (١) عثمان ص ١١ ، طه حسين ينتقد أخطاء محمد وكأنه لا ينتقدها ويقول لنا مايلى (الناس جميعاً يعلمون ان النبى كان يرفق ببعض سادة قريش طمعاً فى أن يستميلهم للإسلام فيكون ذلك قوة للإسلام وربما دعاه هذا الرفق إلى شئ من الإعراض عن بعض المستضعفين مثل ابن مكتوم الأعمى الذى عبس محمد فى وجهه - (ذكرنا ذلك) - وأحياناً كان النبى يعطى بعض العرب أكثر من حقهم فى الغنيمة وذلك بعد غزوة حنين فلم يتردد بعض المسلمين أن يعترضوا عليه ويقولون له اعدل يا محمد فإنك لم تعدل لكن الله فى القرآن أمر محمداً بذلك ان يتألف قلوب بعض العرب ويعطيهم أكثر من الآخرين وأكثر من حقهم) ولا يفوتنا ان نذكر ما جاء فى كتاب ”طه حسين فى ميزان الإسلام“ ص٦٥ للعالم المسلم المعاصر د. أنور الجندى من أن الدكتور طه حسين اتسلخ من الإسلام وتعمد فى إحدى كنائس فرنسا واستشهد أنور الجندى بما كتبه محمد محمود الحامى فى مجلة النهضة الفكرية . ونحن نقول أن هذا أمر متوقع من عميد الأدب العربى الذى انتقد القرآن فى كتابه المشهور ”فى الشعر والأدب الجاهلى“ .

لا أحد يتزوج نساءى من بعدى

أمر محمد المسلمين أن لا ينكحوا زوجاته من بعد موته وقد أجمع المؤرخين المسلمين أن طلحة وهو أحد أقارب محمد وأصحابه كان يتكلم مرة مع عائشة فنهاه محمد أن يفعل ذلك فقال طلحة قولته المشهورة "أيتزوج محمد نساءنا ويمنعنا أن نكلم بنات عمنا (يقصد عائشة بنت عمه) والله لئن مات محمد لأتزوجن عائشة" فتضايق محمد جداً واستنزل جبرائيل بآية تقول فى القرآن وتخاطب طلحة (ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) (كلما يحدث خلاف فى رأى بسرعة ينزل جبريل بآية ! لأنه لماذا لم تذكر هذه الآية قبل موضوع طلحة ؟) (الأحزاب ٥٣) المهم أن محمد مات فى الثانية والستين وبعض نساءه صغيرات جداً (عائشة مثلاً كانت ١٨ سنة) .

الإغراء بالنساء يكشف أهم دوافع حروب محمد

وغزواته

ولا نقصد هنا أن محمد وعد المسلمين بجنة مملوءة بعذارى مخصصات للمتعة الجنسية فهذه ذكرنا بالتفصيل فى الكتاب الأول (هذا هو القرآن .. فلماذا نؤمن به؟) ولكننا نقصد أمراً آخر . فبعد أن دخل محمد مكة وأراد أن يغزو الروم يقول لنا الحلبى وكل المؤرخين ما يلى (أن محمد قال للجد بن قيس : يا أبا قيس هل لك أن تخرج معنا لعلك تردف خلفك بنات بنى الأصغر ! (يقصد بنات الروم) (السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٣) فقال له الجد بن قيس يا محمد لماذا تفتنى بالنساء فنزلت آية ٤٩ من سورة التوبة فوبخه

بشدة على قوله ذلك لمحمد قال لنا السيوطى ذلك فى "أسباب النزول" ص ١٤١ (قال ابن عباس : ان النبى قال لأصحابه اغزوا تغنموا بنات بنى الأصفر أى بنات الروم الجميلات فقال أناس ان محمد يفتنكم بالنساء فأنزل الله الآية ٤٩ من سورة التوبة) . والآية تقول مايلى (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وأن جهنم لمحيطة بالكافرين) .

وليس السيوطى والخلبى فقط يؤكدان هذا الأمر المشين الخجل بل أيضاً ابن هشام فى السيرة النبوية ج ٤ ص ٨٣ والروض الأنف للسهيلى ج ٤ ص ١٧٣ ود. هيكل فى حياة محمد ص ٤٥٩ كما جاءت أيضاً للسيوطى فى "الاتقان" ج ١ ص ٦٤ كما ذكرها بالطبع كل المفسرين أمثال الجلالين والبيضاوى .

إن الجد بن قيس وغيره كانوا يعتقدون بحسن نية ان الغزوات هى لنشر الإسلام فقط لكنهم لم يدروا ان محمداً كان يفكر أساساً فى نهب الأموال والممتلكات وسبى النساء الجميلات !! مع أن محمد نفسه فى البداية كان واضحاً لانه حينما كان يشجع البعض على الإسلام وعلى أتباعه كان يقول لهم "لن تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرض أعدائكم ويقرشكم نساءهم" وكما جاء فى الروض الأنف للسهيلى عن ابن هشام عن ابن اسحق ج ٢ ص ١٨٢ (ابن هذا من قول المسيح للجموع "إن أراد أحد أن يأتى ورائى فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى" .

تعليق سريع :

غرض الغزوات الإسلامية أوضحه محمد بالكلام والأفعال والقارئ

يتعجب كيف يقول محمد للمسلمين هيا للغزو لتغنموا نساء جميلات ويقول للجد بن قيس اخرج معنا للحرب لعلك ترجع ومعك نساء من الروم (أجمل طبعاً من النساء العرب) ألا يستحي محمد من ذلك وألا يعرف محمد ان بعض المسلمين مثل ابن قيس يعتقدون ان سبب الغزوات هو لنشر دين الله لوجه الله فقط لكن محمد اعتقد ان كلهم مثله يذهبون للحرب وفي ذهنهم سبى النساء فاضطر الجد بن قيس ان يقول له وهو مذهولاً : اتفتنى يا محمد ! فاستفاق محمد وانزل له جبرائيل بآية ! (كالعادة) فجبرائيل دائماً جاهز في مثل هذه الأمور ليدافع عن محمد ويوبخ الجد ابن قيس ويتهمه بالنفاق مع ان الحق كل الحق مع ابن قيس !! ياله من رجل وياله من ملاك وياله من قرآن وياله من دين !!

حادثة أخرى

المتزوجات من الأسرى حلال لكم يا مسلمين

هذه أيضاً حادثة مؤلمة جداً تفشع منها وتشمئز النفوس العفيفة الطاهرة وتتساءل في حيرة : ألم يخجل محمد من هذا الأمر الذي رفضه المسلمون أنفسهم واستحووا منه ؟ لقد تم سبى نساء متزوجات وأزواجهن مازالوا على قيد الحياة ورفض بعض المسلمون ان يمارسوا الجنس معهن واستحووا من ذلك وقد حدث هذا الأمر بعد غزوة أو طاس لكن محمد أكد لهم ان ممارسة الجنس مع هؤلاء النسوة حلال وانزل لهم جبريل بآية في القرآن لراحة ضمائرهم المترددة من هذا الفعل وهي آية ٢٤ من سورة النساء التي تقول للمسلمين ان النساء المتزوجات عموماً لا يحل ممارسة الجنس

معهن إلا إذا كانوا أسيرات من الحرب ففي هذه الحالة يجوز معهن الجنس !

حتى لو كن متزوجات :

وعلى هذا الأمر وهذه الحادثة وهذه الآية اتفق كل المؤرخون المسلمون فقد ذكر ابن كثير في "البداية والنهاية" ج ٤ ص ٣٣٩ مايلي (قال ابو سعيد الخدري أصبنا نساء من سبي أو طاس ولهن أزواج فكرهننا وتأثمننا من ان نفع عليهن لأن لهن أزواج فسألن النبي فنزلت الآية ٢٤:٤ فاستحللنا بها فزوجهن).

لم يذكر ابن كثير وحده هذا الأمر فنحن حتى يكون بحثنا أمين وصادق لا نعتمد في أى حقيقة نذكرها على عالم مسلم واحد حتى لو كان ابن كثير أو ابن هشام ولكن ذكر هذا الأمر عامة المؤرخين (راجع السيوطي في أسباب النزول ص ٧٣، والجلالين في شرحهما ص ١٨ والبيضاوى في تفسيره ص ١٠٨ والزمخشري في ج ١ من الكشاف ص ٥١٨ وابن قيم الفوزية في "زاد المعاد" ج ١ ص ١٣١ والصحيح المسند ص ٤٧) أعتقد هذه المراجع تكفى .

وابن قيم الجوزية يؤكد لنا ان هذا الأمر يستمر حكمه إلى الآن وهو شريعة إسلامية ثابتة في حالة أى حرب لذا يجوز للمحاربين المسلمين أن يمارسوا الجنس مع النساء المتزوجات اذا تم سبيهن لذلك جاء في صحيح مسلم (١٤٥٦) في باب جواز وطء المسبية (أى ممارسة الجنس معها) ان رسول الله بعث جيشاً إلى أوطاس فأصابوا سبايا وكان أصحاب رسول الله متحرجين من غشياتهن من أجل أنهن متزوجات فأنزل الله هذه الآية ٢٤:٤ لتؤكد لهم أنهن حلال لذلك يتضمن هذا الحكم انفساخ زواج المسبية من

زواجها السابق إذ يكون سائبها احق بها من زوجها لأنه استولى على رقبة زوجته ولكن ان كانت حامل فعلى سائبها ان ينتظرها حتى تضع المولود !
شريعة اسلامية ثابتة لكنها فاسية وظالمة وشريرة وإلا فما معنى ان يهجم المسلمون على قبيلة ويخطفون النساء ويسبوهن فيتم فسخ الزواج الأول ويكون الخاطف أو السابى هو الزوج !

شغل قراصنة وقطاع طرق وبربرية لايراعون لا إرادة المرأة المسبية ولا الضمير الانساني الحر ولا القانون الدولي العام فى معاملة الأسرى لكنها شريعة اسلامية ثابتة حتى يومنا هذا كما ذكر ابن قيم الجوزية استناداً على ماقاله محمد وفعله وعلى ما جاء به القرآن اى استناداً على السنة والقرآن.

وفى هذا المجال ايضاً لايفوتنا ان نذكر ان محمد قد ذكر انه من قتل قتيلاً قله سلبه لبشجع المسلمون على الغزو والقتل كما جاء فى البخارى ج ٤ ص ١١٢ ، ابن قيم الجوزية ج ٥ ص ٧٢ - ٧٣ وابن حزم فى جوامع السيرة ص ١٩١ والروض الأنف ج ٤ ص ١٢٦ ، ج ٣ ص ٨٠ واما د. البوطى فى كتابه فقه الشريعة ص ٢٩٩ يؤكد لنا ان هذا الحديث متفق عليه من الكل وفى ص ٢٠٥ يقول ان هذا الأمر صار حكماً مستمراً فى كل الحروب والغزوات الإسلامية أنه إذا قتل شخص أى رجل فان له كل ماله من قتل قتيلاً قله سلبه أما الأمر الذى ذكرناه آنفاً فهو اشر من ذلك لأنه يقول من أخذ امرأة رجل آخر فانها تصير له زوجة ويفسخ زواجهما السابق هكذا بإرادة المعتدى الشرير وبآية صريحة فى هذا القرآن ! أى قرآن وأى نبي وأى دين هذا ياجموع ؟

أجيبنى رحمكم الله !

الجنة مقابل آلاف الدينارات

ان كل المسيحيين بما فيهم الكنيسة الكاثوليكية ينتقدون بشدة ما حدث في احد السنين من بعض الكاثوليك الذين قالوا بصكوك الغفران أى أن الانسان يستطيع ان يشتري بأمواله مكان في الجنة ! لكننا هنا نرى نبى الإسلام نفسه (وليس بعض المسلمين) ينادى بهذا الأمر ويوعده عثمان بن عفان بالجنة لأنه دفع آلاف الدينارات له ! يقول لنا الحلبي في ص ١٠٠ ج ٣ من السيرة مايلي (جاء عثمان بن عفان بعشرة آلاف دينار وضعها في حجر محمد وبين يديه فكان رسول الله يقلب الدينارات ظهراً لبطن وهو يقول "غفر الله لك ياعثمان ما أسررت وما أعلنت غفر الله لك ما كان منك وما هو كائن إلى يوم القيامة ولن يضر عثمان ما يفعل بعد اليوم" وأخذ الرسول يردد ذلك القول مراراً كثيرة) !

ونفس هذه الحادثة المشهورة ذكرها د. البوطي في "فقه السيرة" ص ٣٠٩ وابن كثير في ج ٥ ص ٤ من "البداية والنهاية" وابن الاثير في "اسد الغابة" ج ٣ ص ٥٨٨ ويقول لنا ابن كثير (ان عثمان كان يحتج بكلمات محمد هذه حينما حاصره بعض المسلمون ليقتلوه) لكنهم لم يسمعو له وقتلوه أشر قتله وكان منهم عمار بن ياسر ومحمد ابن أبو بكر وعمرو بن الحمق عثمان الذى زوجه محمد ابنتيه رقية وأم كلثوم وقال لو لى ٤٠ بنتاً لزوجتهن عثمان واحدة واحدة (يقصد اذا ماتت إحداهن) عثمان هذا قتله كبار أصحاب محمد وكان يحرض الناس على قتله عمرو بن العاص وعائشة زوجة محمد المفضلة وبعد أن قتل اتهمت عائشة على بن أبى طالب بالمساهمة فى قتله وقادت الحروب ضده فى معركة الجمل ! ياله من تاريخ

لأصحاب وزوجات وأقارب محمد بعد موته وقد جاءت كل هذه الأحداث في كل الكتب الرسلامية لكل المؤرخين بما سنذكره بالتفصيل في الكتاب القادم إن شاء الرب وعشنا لكن ما بهما الآن هو العشرة آلاف دينار التي وضعها عثمان بين يدي محمد فضمن بها الجنة إذ قال محمد ما يضر عثمان أى شئ يفعل بعد اليوم وكل خطاياه مغفورة سواء الماضية أو المستقبلية وإلى يوم القيامة لذلك اخطأ عثمان كثيراً لذلك قتله الصحابة وهو شيخ عجوز وخليفة المسلمين الثالث وزوج ابنة محمد .

سب من سبك يا هبار !! لطحى وجهها يا سودة !!

هذه أيضاً أمور أخرى من صفات محمد الذى كان المفروض أن يعلم المسلمين التسامح والوداعة والمحبة والذى كان المفروض أن يوبخ الخطيئة والشر لكن نجد العكس تماماً هنا وهبار هذا هو أحد أصحاب محمد وسودة هذه هى إحدى زوجاته . نبدأ بـ هبار الذى آمن بمحمد واتبعه وصار من المسلمين لكنه كان قد ارتكب أخطاء عديدة قبل الإيمان بمحمد لكن باقى المسلمين بدلاً من ان يسامحونه ويحبونه نجد أنهم كانوا دائماً يعبرونه ويسبونونه ويشتمونه حتى بعد أن صار مسلماً مثلهم !! أما هو فلم يرد عليهم إساءاتهم وهذا بالطبع تصرف نبيل يمت بصلة للأخلاق المسيحية الرفيعة ولما كرروا شتائمهم وتعابيرهم له ذهب لمحمد ليشتكبهم متوقعاً بكل تأكيد ان محمد يوبخهم بشدة وينهاهم عن هذه الأمور القبيحة لكن محمد قال له "سب من سبك يا هبار" ! راجع الروض الأنف للسهيلى عن ابن هشام ج ٢ ص ١٨ .

أمر غريب فعلاً وهل محمد يريد ان أصحابه يشتمون بعضهم بعضاً .

هذا يشتم ذاك وذاك يرد بالشتائم والسب ! ثم ان المعركة هنا غير متكافئة فهو واحد وهم كثيرون وهم يعيرونه بما كان يفعله قبل إسلامه وإيمانه أما هو فماذا يقول لهم ؟ المفروض ان محمد يوبخ هؤلاء ويقول لهم يجب ان تعاملوه بالحب والوداعة وتنسوا ما فعله وهو غير مسلم لأنه الآن قد صار مسلماً ومؤمناً بى وهو أحكم فى الايمان وقد صار منا . لكن محمد نفسه لم يفعل ذلك ولم يسامح الذى قتل عمه فى الحرب إذ قال له غيب عنى وجهك فلا أراك أبداً كما رأينا فكيف نتوقع منه أن يطلب من المسلمين أن يسامحوا من أخطأ قبل إسلامه ومعروف ان محمد هو القائد والنبي والمثال والقُدوة لكل المسلمين لكنه لم يفعل ذلك بل قال له بكل آسف (سب من سبك يا هبار) ! وتركه يدافع عن نفسه بالشتائم فى معركة غير متكافئة !

أما موضوع سودة بنت زمعة فهى حادثة هزلية لا يجب ان تصدر عن رجل المفروض فيه الهيبة والوقار والآن نترك عائشة تروى لنا ما حدث وتقول ما يلى (أتيت النبي ذات يوم بطبخ و كان عنده سودة إحدى زوجاته فكان النبي بينى وبينها فقلت لها كلى يا سودة أو لأطخن وجهك فرفضت ان تأكل فوضعت يدي فى الطبخ ولطخت وجهها فضحك النبي وأرخى فخذه لسودة وقال لها لطخى أنت أيضاً وجهها يا سودة ففعلت فضحك النبي طويلاً) راجع السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٤١ و "الناثر الأعظم" لفتحى رضوان ص ١٤١ ومعروف ان عائشة تصغر سودة بعشرات السنين وهى فى منزلة ابنة لها أو قل حفيدة لكنها تعلم ان محمد لن يوبخها على هذا الهزل السخيف مع سيدة وقور مسنة وطيبة القلب مثل سودة التى كانت تفتقر إلى الجمال الجسدى حتى ان محمد طلقها ثم استرجعها مرة أخرى

١١ وهبت ليلتها لعائشة !

قال محمد : أنا من يشتري العبيد .. !!

معروف عن ابن قيم الجوزية أنه ذكر أن محمد كان تاجر عبيد "يشتري ويبيع ويؤجر ويستأجر وكما ذكر لنا ابن قيم الجوزية وأن شراء محمد كان أكثر من بيعه وإن إيجاره كان أكثر من استئجاره وذلك بعد أن أكرمه الله برسائلته وخاصة بعد الهجرة من مكة للمدينة *.. والكلام هنا لابن قيم الجوزية في زاد المعاد ج ١ ص ١٦٠ المهم أن في أحد الأيام ذهب محمد لسوق العبيد ليشتري عبيداً كعادته ويروى لنا الحلبي ما حدث ويقول مايلي (في يوم خرج محمد إلى السوق - (وكأنه سوق خضار) - فوجد زاهراً وكان يحبه فاحتضنه من الخلف فقال له زاهر إطلقني من أنت ؟ فقال له محمد أنا من يشتري العبيد ورفض أن يطلقه فلما عرف زاهر أنه محمد صار يمكن ظهره من صدر محمد الشريف) راجع السيرة الحلبي ج ٣ ص ٤٤١ . فتحى رضوان في "الثائر الأعظم" ص ١٤٠ كان من شهرة محمد أنه يشتري العبيد حتى أنه قال لزاهر أنا من يشتري العبيد فعرفه زاهر وصار يضغط بظهره على صدر محمد وهذا منظر سخيف بين اثنين رجال . منظر غير مرغوب فيه .

لو عاش ابني إبراهيم

كان لمحمد ٤ بنات من خديجة لكن معروف أن محمد لم ينجب من زوجاته اللاتي تزوجهن بعد موت خديجة (لأن في وجود خديجة لم يكن يجرؤ أن يتزوج بأى امرأة أخرى) . كانت خديجة تكبره بخمسة عشر عاماً (٤٠ / ٢٥) وكانت تصرف عليه من أموالها لذلك يقول البعض أن الأربعة بنات لم يكونوا من محمد لأن وقت زواجه من خديجة كانت في الأربعين من عمرها

ولكنهن من زواج خديجة الاول اذ كانت متزوجة قبل محمد . ما بهما الآن
ان مارية القبطية وهى إحدى جوارى وعبيدات محمد الحبيب له ولد اسماء
ابراهيم ويقول محمد حسب رواية ابن كثير " لما حبلت مارية بابراهيم أتانى
جبريل وقال لى : السلام عليك يا أبا ابراهيم ان الله قد وهبك غلاماً من
مارية وأمرک ان تسميه ابراهيم وجعله قرّة عين لك فى الدنيا والآخرة) ج ٥
ص ٣٠٩ . لكن يبدو ان جبريل اخطأ فابراهيم لم يكن لمحمد قرّة عين فى
الدنيا إذ بعد ١٨ شهراً من ولادته مات فحزن محمد بشدة فقال له
المسلمون لقد كنت تنهانا عن الحزن الشديد فقال لهم إنما نهيت عن رفع
الصوت بالبكاء وفى رواية أخرى ان محمد قد بكى فلما سأله المسلمون عن
ذلك قال لكنى لم أقل ما يغضب الله وقال لهم ان الملاك قد قال لى ان
لابراهيم مرضعة فى الجنة لتستكمل رضاعته (وكان الطفل فى الجنة
يحتاج الى رضاعة لبن) !

وقد قال محمد أيضاً : لو عاش ابراهيم لكان نبياً ولأعتقت كل مصرى
لأنه لا يصح ان يستعبد أخواله " (لأن مارية أمه مصرية) (راجع الخليفة ج ٣
ص ٣٩٨ . ابن اسحق فى السيرة والمغازي ص ٢٧٠ اصدار دار الفكر - الطبعة
الأولى) .

تعليق سريع :

كيف يقول محمد ان ابراهيم الطفل كان سيصبح نبياً لو عاش ؟!
أليس محمد هو خاتم الأنبياء كما قال عن نفسه وهل ابراهيم مات ضد إرادة
الله ؟ ولو كان قد عاش لكان نبياً ! هذه الكلمات لا معنى لها لو عاش ! لأن
"لو" لا معنى لها فى خطط الله بخصوص الأنبياء وما معنى ايضاً أنه لو

عاش لعنتقت كل قبطى؟ وهل مصير بعض عبيد محمد من المصريين متوقف على موت أو حياة ابنة ابراهيم ولماذا لايعتق عبيده على اى حال أليس هو نبي الحرية .. ولماذا لو عاش ألا يكفى أنه قد ولد وان أخواله مصريين ؟ كلمات محمد عن أبنه ابراهيم ليس لها أى معنى ويقول البعض ان عائشة كلن لها دور فى موت ابراهيم لان محمد كان يكثر من الحجى إلى ماريا القبطية لأنها أُنجبت له الولد ومعروف عن عائشة أنها كثيرة المكائد باعتراف محمد نفسه وبكل تاريخ حياتها المعروف سواء مع باقى الزوجات أو بعد موت محمد ولكن هذا رأى اى دور عائشة فى موت ابراهيم ليس له أى دليل يسنده أو اى أقوال من مؤرخين الإسلام .

خدام محمد - يلبسونه الخداء

هذا الأمر الذى سنذكره الآن لايعرفه عامة المسلمين الذى يعتقدون أن نبيهم كان متواضعاً لايسلك كالمملوك والأباطرة لكننا هنا سنراه يفعل اشياء لايفعلها مليونيرات العالم أو حتى المملوك ولم يفعلها واحد من الانبياء أو الرسل على الإطلاق لان المفروض فيهم طبعاً الوداعة والاتضاع .

نحن لانقصد بخدام محمد عبيده أو الجوارى والاماء لاننا سنفعل ذلك فى كتاب آخر وسنذكر اسماءهم واحداً واحداً كما جاء فى ابن كثير وكتب أخرى لكننا هنا نقصد أشخاص آخرين غير العبيد أشخاص مخصصين لخدمة محمد الشخصية وكأن العبيد لايكفون واذا فتحنا "البداية والنهاية" ج ٥ لابن كثير المؤرخ المسلم الكبير الذى يعتمد عليه كل المسلمين فى دراساتهم فإننا نجد قد خصص حوالى ٣٠ صفحة فى هذا الجزء الخامس للحديث عن عبيد واماء وخدام محمد منهم ٨ صفحات

كاملة عن خدام محمد وقد ذكر لنا هذا المؤرخ تسعة عشر خادماً . كانوا مخصصين لاحتياجات محمد بالإضافة إلى عشرين شاباً من الأنصار كانوا يلزمون الرسول لحوائجه ، دعنا الآن نذكر أسماء الخدام ومهماتهم كما جاءت ابتداء من ص ٣٣١ ج ٥ من "البداية والنهاية" .

- انس بن مالك خدم الرسول عشرة سنين منذ إقامته بالمدينة

- الأضلع بن شريك الذى علمه محمد التيمم أى الوضوء والغسيل بالتراب قبل الصلاة (إذا لم يوجد ماء) يقول هذا الرجل (قال لى رسول الله قم فاغتسل وأرانى كيف يكون التيمم بأن ضرب يديه الى الأرض ثم نفضهما ثم مسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه الى الأرض ثم نفضهما ثم مسح بهما ذراعيه" ! يالها من نظافة وصحة !

- أسماء بن حارثة ويقول أبا هريرة (من كبار أصحاب محمد) ان أسماء وهند وآنس بن مالك لم يكونوا يبرحون باب الرسول ليخدمونه .

- بلال بن رباح

- حبة وسواء ابنا خالد

ومنهم ذو مخمر وربيعه بن كعل الذى طلب من محمد أن يشفع فيه لكى يعتقه الله من النار والذى قال له محمد انطلق الى بنى فلان وقل لهم ان رسول الله يأمركم ان تزوجونى فتاتكم فلانة ! (هكذا يأمر رسول الله)

- ومنهم سعد مملوك أبو بكر ومنهم عبد الله بن مسعود وكان يحمل نعلى النبى !! ومنهم عقبة بن عامر وقيس بن سعد والمغيرة بن شعبة الذى كان يرفع السيف بيده وهو واقف مع النبى ويقول الإمام

مالك (الكلام هنا لابن كثير) .

ان المغيرة بن شعبه هذا كان رجلاً نكاحاً للنساء فكان يتزوج أربعة ثم يطلقهن ثم يتزوج أربعة أخريات ثم يطلقهن وهكذا - وما هو جدير بالذكر ان الحسن ابن علي ابن ابي طالب كان يفعل ذلك ايضاً وعلى كان يحذر الناس منه لكننا لم نر هنا ان محمد كان ينتهر خادمه المغيرة هذا أو يحذر الناس منه ومن أفعاله الخبيثة هذه وعدم مبالاته بالنساء . ومن الخدام ايضاً المقداد ومهاجر وأبو السمع .

أما الحلبي فيتفق مع ابن كثير في ص ٤٢٠ من ج ٢ من السيرة الحلبية ويقول لنا مايلي ايضاً (ان ابن مسعود كان مخصصاً لحمل حذاء رسول الله فإذا قام ليمشى كان ابن مسعود يلبسه الحذاء وإذا جلس محمد كان ابن مسعود يحمل حذاءه بين ذراعيه حتى يقوم (!!!) وكان يمشى بالعصا أمام الرسول وأما عقبة فكان صاحب بغلة رسول الله يهتم بها ويقودها في الأسفار) نحن لم نسمع عن أي ملك انه اذا جلس فإن أحد الخدام يحمل حذاءه بين يديه واذا قام فإنه يلبسه الحذاء ويكون مخصصاً لذلك ! واذا سار فإنه يسير أمامه بالعصا . ويقول لنا الحلبي ايضاً في ص ٤٣٧ ان محمد كان يكثر دهان رأسه حتى كأن ثيابه ثياب دهان .

ممتلكات محمد

إبتداء من ص ٤٢٩ يذكر لنا الحلبي بعض ممتلكات محمد فيقول (كان له سبعة أفراس والبعض يقول ١٥ أو ٢٠ وكان له ستة بغال واثنان من الحمير وثلاثة من الابل المعدة للركوب ومائة من الغنم وكان يمسح وجه فرسه وعينيه ومنخريه بكم جلبابه ويمسح ظهره بردائه فيقول له

أصحابه . هل بثيابك تمسح الفرس ؟! فيقول لهم نعم وما أدراكم لعل جبريل الملاك أمرنى أن أفعل ذلك) ! وهم كانوا يصدقون ذلك عن جبريل أرادوا أم لم يريدوا لأنه ليس من المعقول أن الملاك جبرائيل ينزل من السماء برسالة تقول لمحمد إمسح الفرس بملابسك وثيابك ؟!! ولكن كان محمد كلما يعترض على تصرفاته أحد ينسبها إلى جبريل ملاك الله المقدس .

محمد يقسم شعره على أصحابه

معروف أن محمد حينما كان يحلق رأسه كان يعطى لأصحابه شعره أو شعرتين لكل واحد منهم ويعطى أبو طلحة شق رأسه الأيسر وكان أصحابه يحيطون بالخالق لئلا تقع شعره على الأرض !! (راجع ابن كثير ج ٥ ص ١٨٩ ، الخلية ج ٣ ص ٣٢٩ وفي نفس هذه الصفحة جاء ان محمد كان يشرب النبيذ.

معاملته للفقراء الجائعين

وبالرغم من كل ممتلكات محمد هذه الفرس والأبل والغنم والحمير والغنائم من حرب القبائل فإنه لم يكن يرحم الفقراء الجائعين حتى لو كانوا من المسلمين الذين امنوا به فيقول لنا السيوطى فى أسباب النزول ص ١٦٥ والسهيلى فى الروض الأنف ج ٤ ص ١٧٤ نقلاً عن ابن هشام مايلى (جاء محمد يوماً سبعة من المسلمين وكانوا فقراء ليس لديهم مايعيشون منه فقال لهم لا أجد ما أعطيكم إياه فذهبوا وأعينهم تفيض بالدموع) هو ليس لديه أى شئ يساعدهم به ! ولم يأمر أصحابه المسلمين ان يعتنوا بإخوتهم ويساعدونهم . ما هذا ؟ لا أجد تعليق أو وصف لمدى القسوة والجفاء ولكننا فقط نتساءل كيف أن نبى بكل هذه الممتلكات التى ذكرناها

أنفأ وقائد أمة حربية لديها غنائم وممتلكات لا تساعد ٧ أشخاص من
المسلمين الجائعين !

مقارنة سريعة ومفهومة

بخصوص الأمور الأخيرة التي ذكرناها اين يقف محمد من يسوع
المسيح مخلصنا الصالح المسيح الذي كان يغسل أرجل تلاميذه المسيح
الذي لم يكن يملك درهمين لدفع الضريبة ولم يكن له أحياناً كثيرة اين
يسند رأسه المسيح الذي كان يجول يصنع خيراً للفقراء المحتاجين من
صندوق جمع فيه بعض الأموال موجود مع التلاميذ المسيح الذي كان
يشفى المرض ويعزى الحزانى ويبكى مع الباكين على موتاهم ، بدلاً من أن
يأمر بحث التراب فى أفواههن ، اعتقد أنه لا يجوز حتى هذه المقارنة لأنه
لايوجد أى شبه بين حياة المسيح الذي كان يلبس التواضع كرداء وبين حياة
محمد المسيح المملوء محبة وحنان وقداسة ومحمد المملوء قسوة
وشراسة وشهوات حسب مارواه العلماء والمؤرخين المسلمين أنفسهم .
نعم لا يوجد وجه مقارنة وبعد هذا تسألنا لماذا لانؤمن بمحمد ؟

حقائق عن المسيحية

فى هذه الخاتمة سنذكر بإيجاز بعض الحقائق الأساسية :

١- وحدانية الله .. ومعنى لفظ "ابن الله"

تؤمن المسيحية بالله واحد لا شريك له فى المجد والسلطان والقوة . ذلك لأن وحدانية الله هى أمر لازم وطبيعى لأن الكون نفسه لا يَحتمل ولا يحتاج أكثر من اله واحد كلى القدرة والمحبة والحكمة والعدل . الانجيل يؤكد لنا هذا الأمر فى آيات عديدة وحاسمة نذكر منها مايلى :

"أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل" - "لأنه يوجد اله واحد" -
"الرب الهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك" .

والتوراة التى يؤمن بها المسيحيون تقول مايلى "انا الرب وليس آخر" "لا يوجد اله غيرى" بكل تأكيد "لا اله إلا الله" هذه هى الوحدانية . وأما موضوع الثالوث فهو موضوع آخر تماماً لا يتعارض على الإطلاق مع موضوع الوحدانية بل يؤيدها ويشرح معناها . وعلى سبيل المثال نجد ان الانسان مع كونه روح ونفس وجسد لا يتعارض مع كونه شخصاً واحداً . وحدانية الله ليست وحدانية مجردة كوحدانية الاشياء بل هى حية وناطقة وكائنة بذاتها . الله الواحد حى بروحه وهذا هو الروح القدس . الله الواحد ناطق بكلمته أى مفكر بحكمته وفهمه . وكلمة الله وحكمة الله هى يسوع المسيح (الابن) و الله الواحد كذلك موجود بذاته ، وهذا هو الآب ، هذا هو الله . الآب والابن والروح القدس ليس ١+١+١ أى ثلاثة لان الله لا يمكن أن

يكون ثلاثة ولا يمكن أن يكون ثالث ثلاثة حاشا ، ولكن ١×١×١ أى هو واحد لا شريك له . الله الهنا واحد نحن معشر المسيحيين ونعطيه وحده كل الاكرام والسجود لأنه لا اله إلا الله الاله السرمدى ضابط الكل بقدرته .

معنى لفظ «ابن الله»

معناها روحى بحث وليس لها أية دلالة جسدية على الاطلاق وهذا أمر مفهوم ومتفق عليه لأن الله روح وليس جسد. الله من حيث هو الله جوهر روحى كما قال الانجيل ولا يمكن طبعاً أن يلد أو يولد وحينما يقول المسيح فى الانجيل عدة مرات انه ابن الله فإن المقصود هنا ان له صفات الله وطبيعة الله . وذلك مثلما نقول ان فلان هو ابن البلد أى له صفات أهل البلد ولا مجال لأى واحد ان يعترض قائلاً كيف نقول عن المسيح ان له صفات وطبيعة الله لأنه واضح للكل ان المسيح عاش حياة كاملة كمالاً مطلقاً من جميع النواحي فهو وحده لم يخطئ قط بالإضافة إلى ميلاده الفريد ونهايته العجيبة . فقد ولد من عذراء وصعد إلى السماء حياً . بالإضافة إلى حياته ومعجزاته الخارقة فقد كان له سلطان حتى على الطبيعة وأمواج البحر الهائجة بأمرها ان تهدأ فتهدأ وكان يقيم الميت بكلمة حتى لو له أربعة أيام فى القبر .

القدرة على الخلق

هل يستطيع أحد أن يخلق الا الله ؟ الاجابة السريعة لا . لا يمكن لأن الخلق صفة خاصة بالله وحده .. هو وحده الخالق . لكن المسيح كان يخلق من طين الأرض طيراً أى كائناً حياً . والقرآن هو الذى ذكر ذلك مرتين فى سورة المائدة (١١٠:٥) وفى سورة آل عمران ايضاً (٤٩:٣) وان كان القرآن قد

ذكر ان هذا الامر فعله المسيح بإذن الله فنحن نقول ان الله وحده هو الخالق ولا يمكن ان يأذن لأحد بأن يشاركه فى هذا الامر الفريد وهو خلق كائن حى من تراب الارض . لأن الخلق صفة خاصة بالله وحده ، وهو لا يمنح أى مخلوق مهما كان هذه الصفة الفريدة. هذا هو المسيح وهذا هو معنى لفظ "ابن الله" ما أكثر الذين يحملون اسم "عبد الخالق" .

الولادة الجديدة والحياة ذات المستوى العالى

فى المسيحية نجد حقائق وعقائد عظيمة للغاية ، لكنها أحياناً تبدو أنها صعبة الفهم . لكن الانسان يجد بعد قليل انها بسيطة وعملية جداً ومن هذه الحقائق موضوع الولادة الجديدة هذا .

الانسان بطبيعته ضعيف وخائف سواء فى مواجهة أحداث الزمن أو فى مواجهة الموت . الولادة الجديدة ببساطة معناها ان الله يحل فى الانسان بروحه القدوس ويمنحه طبيعة جديدة فيصير الانسان قوياً من الداخل ويتمتع بسلام وهدوء وفرح وطمأنينة من جهة الحياة الأبدية بعد الموت .

كم يحتاج الانسان لهذا النوع من العلاقة مع الله، العلاقة التى يجد فيها ألفة ومحبة، فيكون الله أبوه وليس مجرد سيده. لذلك يقول الانجيل أن "الله لم يعطنا روح العبودية للخوف بل اعطانا روح التبني الذى به نصرخ يا أبا الآب" (رومية ٨).. فى المسيحية الله هو اله المحبة العملية يمنح الانسان كل شئ حتى روحه. روحه القدوس فيحدث نوع من الاتحاد بين الله والانسان. الله فى المسيحية ليس بعيداً عنا بل فى منتهى القرب. لا بالكلام بل بالعمل لأنه أى الله قد احدث فعلاً بالانسان فى شخص المسيح وهو ما يعرف فى المسيحية بالتجسد. فالمسيح هو ابن الانسان وليس فقط

ابن الله. وبهذا الاتحاد. اتحاد الله بالانسان صار الباب مفتوحاً امام الانسان كى ينال روح الله ويحدث نوع من الاتحاد والالتصاق ! امور عجيبة تفوق العقل ولم تكن حتى تخطر ببال الانسان لكنها أمور حقيقة وتليق بالله المحب ان يتحد بنا ليحقق للانسان شهوة قلبية لان الانسان المحدود لا يطمئن ولا يرتاح ولا يهدأ الى ان يتحد بالله الغير محدود حتى يتم شبع الانسان وتحقق اشتياقاته الروحية . هذه هى المسيحية التى تقدم للانسان حياة مجيدة ولذيذة وتجعله يتمتع كل يوم بالشركة الحبية القلبية مع الله . بالولادة الجديدة ايضاً وسكنى الروح القدس يصير الانسان قادراً على الحرية من الخطية بكل أنواعها . أى أنه يصير قادراً على تنفيذ واجبات المحبة تجاه كل الناس الأصدقاء والاعداء الذين ذواقونه أو الذين يختلفون معه فى العقيدة والدين. ويصير قادراً على حياة الطهارة والعفة والقداسة وعلى حياة السلام والفرح حتى فى أصعب الظروف. وذلك لأن روح القدس روح الله يسكن فى داخله وبالمواظبة على الصلاة وقراءة الانجيل فإن المؤمن ينمو فى نعمة الله وتثمر حياته هذه الثمار الجميلة لذلك يقول الانجيل "واما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة وداعة صلاح إيمان تعفف" غلاطية ٥.

الصليب

ليس فقط مجرد حقيقة تاريخية بل مجئ المسيح كان اساساً من أجل الصليب وذلك لفداء الانسان . وقد ذكر المسيح هذا الأمر بنفسه مراراً كثيرة فقال "ان ابن الانسان لم يأت ليُخدم بل لِيُخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" ومعروف ان نبوات كثيرة فى التوراة والمزامير جاءت عن صليب المسيح وكانت مكتوبة بعدة لغات ومنتشرة فى العالم وذلك قبل مجئ

المسيح بمئات السنين . ولما جاء المسيح تمت كل النبوات وسط ذهول ملايين الناس الذين كانوا يقرأون التوراة ومزامير داود وأشعيا النبي .

لماذا الصليب ؟

أولاً : لإظهار محبة الله لنا . المحبة الباذلة ولكي نتعلم نحن معنى المحبة . وكيف ينبغي ان تكون . يقول الانجيل هذه الآيات "الله بين محبته لنا اذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" وايضاً "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" وأيضاً "بهذا قد عرفنا المحبة ان ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغي لنا ان نضع نفوسنا لأجل الاخوة" .. المحبة تكون لكل الناس حتى الخطاة . والمحبة تكون عن طريق البذل من أجل المحبوب . تعلمنا كل هذه الأمور من محبة الله لنا كما قرأنا في الانجيل .

ثانياً : الصليب كان للتكفير عن خطايا البشرية وكل انسان يؤمن بالمسيح ويطلب ان يغتسل بدماء المسيح التي سالت فوق الجلجثة . الانسان اخطأ ومستحق العقاب من الله والتوبة وحدها لا تكفي لان المجرم لا يستطيع أن يقف أمام القاضى ويقول له أنا تائب أعفو عني لأنه لا بد من عقاب للجريمة . لكن المسيح عوقب بدلاً منا وهذه هو الفداء . يقول الانجيل "المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا . البار من أجل الأثمة لكي يقرنا إلى الله" ويقول أيضاً "الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" وكان "عاملاً الصلح بدم صليبه" وايضاً "محا الصك الذي كان علينا في الفرائض وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه (أى الصك بالصليب)" . كل هذه الآيات صريحة جاءت في الانجيل عن صليب المسيح . وبخصوص النبوات جاء في العهد القديم قبل المسيح بـ ٧٠٠

سنة ما يلي "مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه أثم جميعنا" (اش ٥٣) .

الآن ماذا نفعل ؟

لكي نبدأ مع الله علاقة سليمة ينبغي لنا أن نأتى إليه مباشرة بدون أى واسطة بشرية.. ربما نحن لم نفهم بعض العقائد بعد.. ربما لم نفهم قوة الصليب. لكننا اذا اتينا لله بقلوب أمينة وصادقة طالبين الارشاد وطالبين التغيير فإنه سيتعامل معنا ويظهر قلوبنا ويعلمنا كيف أن المسيح مات من أجل خطايانا وستتم الولادة الجديدة ونحن سوف نشعر بالتغيير وبأن الله أصبح أباً لنا وصديقاً بل عريس نفوسنا الغالى. يقول الانجيل مايلي "وأما كل الذين قبلوا المسيح أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله" (يوحنا ١: ١٢). المطلوب منا ان نلقى بأنفسنا بين يدي الله وأن يكون لدينا تصميم أن نحيا حسب وصاياه عالين ان "وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب" كما قال الكتاب المقدس . المطلوب منا ان نقبل هذا التفكير ان يكون الله هو الملك لأنه خالقنا وفادينا هو الملك المحب يأمرنا فنطيعه ونسلم له القلب والفكر وكل الأيام . المطلوب منا ايضا أن نسأله غفران كل خطايانا مؤمنين بموت المسيح كفارة عنا وبعد ذلك نبدأ فى قراءة الانجيل وحضور اجتماعات الكنيسة.

الانجيل :

هو بكل تأكيد الكتاب الأول بلا أى منافسة فى الطبع والتوزيع والترجمة بكل لغات العالم . (الكتاب الثانى فى التوزيع هو مؤلفات شكسبير). وسنكتفى هنا بذكر آيات قليلة عن موضوعات مختلفة .

١- لذة الحياة مع الله :

”تلتذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك“ (مزمو ر ٣٧) - ”استمعوا الى استماعاً وكلوا الطيب ولتلتذ بالدسم أنفسكم“ (اشعيا ٥٥).

٢- عن حياة السلام والفرح :

”ذلك وان كنتم لاترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لاينطق به ومجيد“ (ابطرس ١) - ”افرحوا فى الرب كل حين أقول أيضا افرحوا“ (فيلبى ٤).

٣- عن حياة المحبة :

”احبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم صلوا من أجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم“ (متى ٥) - ”بهذا قد عرفنا المحبة ان ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى ان نضع نفوسنا لأجل الأخوة وأما من كان له معيشة العالم - الحياة - ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشائه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه“ (ايوحنا ٣) .

٤- عن الصلاة والصوم :

يقول المسيح : ”متى صليت فلاتكن كالمرائين فانهم يحبون ان يصلوا قائمين فى المجمع وفى زوايا الشوارع لكى يظهروا للناس . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صليت فادخل الى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء“ (متى ٦) - ”ومتى صمتهم فلاتكونوا عابسين كالمرائين فانهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صمت فأذهن رأسك وأغسل وجهك لكى لاتظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء“

(متى ١).

٥- حياة القداسة :

”كونوا قديسين فى كل سيرة“ (١ بطرس ١) - ”لاتسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح“ (أفسس ٥) - ”وكذلك النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل“ (١ تى ٢).

٦- عن عناية الله :

”أليست خمسة عصفير تباع بفلسين وواحد منهم لا يسقط بدون اذن أبيكم أما أنتم فحتى جميع شعوركم محصاة فلاتخافوا أنتم أفضل من عصفير كثيرة“ (متى ١٠) - ”الرب راعى فلايعوزنى شئ فى مراعى خضر يريضنى وإلى مياه الراحة يوردنى يرد نفسى يهدينى إلى سبيل البر من أجل أسمه أيضاً اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى ، عصاك وعكازك هما يعزياننى . ترتب قدامى مائدة جناه مضايقى . مسحت بالدهن رأسى كأس رياً ، انما خبر ورحمة يتبعاننى كل ايام حياتى واسكن فى بيت الرب الى مدى الايام“ مزمور ٢٣.

مع كلمات هذا المزمور الرائعة العميقة نترك القراء فى عناية الله .

مراجع ومصادر الكتاب

- ١- تفسير البيضاوى - دار الجيل .
- ٢- مختصر الإمام الطبرى - دار الشروق .
- ٣- تفسير الجلالين - مراجعة الأزهر ١٩٨٣ .
- ٤- تفسير الزمخشري - الكشف - ٤ أجزاء .
- ٥- الاتقان فى علوم القرآن - دار التراث - ابو الفادى .
- ٦- أسباب النزول (آيات القرآن) السيوطى - مكتبة نصير - مراجعة الأزهر .
- ٧- الصحيح المسند (أسباب النزول) دار الأرقام .
- ٨- الواحدى (أسباب النزول) ويشتمل على الناسخ والمنسوخ بخصوص الشريعة الإسلامية .
- ٩- فتاوى ابن تيمية ٣٦ جزء - علماء السعودية .
- ١٠- مشروع قانون الحدود الشرعية - علماء الأزهر .
- ١١- أحكام القرآن للإمام الشافعى - جزءين .
- ١٢- المحلى - ابن حزم - طبعة منقحة - بيروت عدة أجزاء .
- ١٣- زاد المعاد - ابن قيم الجوزية - مكتبة المنارة الإسلامية .
- ١٤- روح الدين الإسلامى - عفيفى عبد الفتاح - مراجعة علماء الأزهر .
- ١٥- تاريخ التشريع الإسلامى - د. أحمد شلبى - الطبعة الثانية .
- ١٦- الدولة الإسلامية - تقى الدين النبهانى - حزب الأحرار - القدس .
- ١٧- قضايا الإسلام الكبرى - عبد المتعال الصعبدى - الأزهر .
- ١٨- الشيعة والتصحيح - د. أبو موسى الموسوى - ١٩٧٨ .
- ١٩- الفتاوى محمد متولى الشعراوى - عشرة أجزاء .
- ٢٠- أنت تسأل والإسلام يجيب - دار المسلم ١٩٨٢ .
- ٢١- الاسلام شريعة وتشريع - الإمام محمد شلتوت - الطبعة الـ ١٢ .
- ٢٢- الإسلام فى مواجهة تحديات العصر - أبو الأعلى المودودى - ١٩٨٣ .
- ٢٣- حقوق غير المسلمين فى الدولة الإسلامية - المودودى .
- ٢٤- أنت تسأل والإسلام يجيب - عبد اللطيف المشهدى .
- ٢٥- نساء أهل الجنة - محمد على أبو العباس - ١٩٨٧ مكتبة القرآن .
- ٢٦- أحياء علوم الدين للغزالى - دار المعرفة - بيروت .
- ٢٧- سيرة الرسول - ابن هشام - دار التوفيقى - الأزهر .

- ٢٨- سيرة محمد والمغازي لابن اسحق د. سهيل دار الفكر .
٢٩- الروض الأنف - حياة محمد - السهيلي دار الفكر ١٩٧١ .
٣٠- حياة محمد - السيرة الحلبية - دار المعرفة - بيروت .
٣١- تاريخ الطبري - دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٢- حياة محمد - ابن كثير - دار المعرفة - بيروت .
٣٣- البداية والنهاية - ابن كثير - مكتبة المعارف - بيروت .
٣٤- الكامل في التاريخ - ابن الأثير ١٩٦٧ - دار الكتاب العربي .
٣٥- تاريخ ابن خلدون - بيروت ١٩٧١ .
٣٦- تاريخ الخلفاء - السيوطي .
٣٧- حياة النبي - جوامع ابن حزم - مكة المكرمة .
٣٨- الجامع للقيرواني - الذات الإسلامية - ١٧ .
٣٩- نور اليقين - الشيخ الخضري - الطبعة ٢٤ .
٤٠- حياة محمد - محمد هيكل - دار المعارف - الطبعة ١٧ .
٤١- من فقه السيرة - د. البوطي - الأزهر - الطبعة السابعة .
٤٢- الإصابة - ابن حجر - تاريخ حياة اصحاب محمد - دار الكتاب العربي - بيروت .
٤٣- أسد الغابة - ابن الأثير - دار الشعب .
٤٤- تاريخ الأمة العربية - د. عبد الفتاح شحاتة - الأزهر ١٩٧٢ .
٤٥- حلفاء محمد - خالد محمد خالد - دار ثابث - ١٩٨٦ .
٤٦- الخلفاء الراشدون - د. أبو زيد شلبي - الأزهر ١٩٦٧ .
٤٧- من فقهاء الصحابة - ابن عباس - عبد العزيز الشناوي - ١٩٨٩ .
٤٨- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد .
٤٩- زوجات محمد - د. عائشة عبد الرحمن .
٥٠- بنات محمد - د. عائشة عبد الرحمن - دار الكتاب العربي - بيروت .
٥١- علي وأصحابه - د. نوري جعفر - ١٩٨٢ بيروت .
٥٢- علي وأولاده - د. طه حسين .
٥٣- الفتنة الكبرى - د. طه حسين .
٥٤- الشيخان - د. طه حسين .
٥٥- حياة محمد - د. طه حسين .
٥٦- جذور الفتنة في الفرق الإسلامية - حسن صادق - مكتبة مدبولي .
٥٧- قبل السقوط - د. فرج فوده ١٩٨٥ .
٥٨- الحقيقة الغائبة - د. فرج فودة ١٩٨٦ .

٥٩- ٣ كتب عن حياة خلفاء محمد (أبو بكر - عمر - علي) د. العقاد.

٦٠- صحيح البخارى .

٦١- صحيح مسلم - النووى

٦٢- رياض الصالحين - النووى

٦٣- الأحاديث القدسية .

وبجانب هذه المراجع القديمة والحديثة استندنا على عشرات المجلات الإسلامية العالية للسعودية والأزهر وباقي الجامعات الإسلامية .

* ملحوظة : د. طه حسين ود. العقاد ود. فودة ليسوا من العلماء المسلمين ولكن الأمر الواقع الذى لم ينكره أحد أنهم يعتمدون اعتماداً كاملاً على العلماء المسلمين القدامى الكبار المعترف بهم من الجميع . وبخصوص أقوال محمد أعتمدنا على أهم الكتب عن كل المسلمين .

هذه المراجع تشمل الأربعة أجزاء .

فهرست الكتاب

صفحة	الموضوع
١٠	الباب الأول : الوحى والشك
١٨	الباب الثانى : محمد يسحره بعض اليهود
٢٢	الباب الثالث : محمد والأمور الجنسية
٥٠	الباب الرابع : القسوة والوحشية من صفات محمد الأساسية
٦٨	الباب الخامس : أنانية محمد وبعض التصرفات المعيبة
٩٢	حقائق عن المسيحية

محمد بن عبد الله

يتساءل كثير من المسلمين لماذا لا يؤمن المسيحيون بمحمد نبياً ورسولاً من عند الله. انه سؤال اساسى بدون شك ونحن نقدر ونحترم هذا التساؤل ولكي تكون الاجابة شبه كاملة ووافية كان لابد من هذا الكتاب الذي بعد قراءته سيكتشف المسلمون اموراً لم يكونوا يعرفونها عن محمد مع أنها جاءت بوضوح في كل كتابات العلماء والمؤرخين المسلمين انفسهم سواء القدامى أم المعاصرين منهم ونحن سنعتمدا اعتماداً كاملاً على أقوال وكتابات هؤلاء كما فعلنا تماماً في الجزء الاول الخاص بالقرآن وسنذكر المراجع ورقم الصفحة بالتفصيل

ونحن نتوقع ونصلى الى الله أن اولئك المسلمين الأمناء والصادقين مع الله ومع أنفسهم ستنتفتح أعينهم وسيدركون فوراً أنه لا يوجد على الاطلاق في صفات محمد ما يشجع على الايمان به وعلى اتباعه. لذلك ذكرنا أيضاً في الباب الأخير بعض الحقائق الأساسية عن المسيحية بشيء من الأيجاز حتى نشجع اخواتنا المسلمين الأحباء على مزيد من البحث عن الإيمان المسيحي .. هذا الكنز السماوي الذي يشبع القلب ويروي النفس ويمتغ الروح بعلاقة سليمة مع الاله الواحد الحي الحقيقي .. أن التمسك أو التعصب لدين ليس هو سماوي اطلاقاً أمر لا داعي له لانه لن يمجد الله ولن يفيد أحداً.

السعر خمسة دولارات